

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

شنة منى

يوم: 26/06/2022

اسس المنهج عند روني ديكارت

لجنة المناقشة:

مقرر	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	أ. مس أ	حميدات صالح
رئيس	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	الرتبة	العضو 2
مناقش	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	الرتبة	العضو 3

السنة الجامعية : 2021-2022

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغ

التعليم العالي، والدي الحبيب

أطال الله عمره إلى من وضعتني على طريق

الحياة أُمِّي فهي ملهمة الحب والعطاء والتفاؤل أدامها الله لنا،

كما أتقدم بإهداء هذا العمل

إلى إخوتي وأصدقائي من كان لهم بالغ الأثر

وإلى جميع أساتذتي الكرام

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجلّ الذي وفقني في إتمام هذا البحث، والذي أنار لي

دربي ووفقني في مهمني العلمية

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ والدكتور "حميد بن صالح"

الذي لم يبخل عليّ بكلّ ما لديه من معلومات ومراجع وعلى كلّ ما قدمه لي من

نصائح وتوجيهات طيلة إنجازي هذه المذكرة

كما أوجه شكري وتقديري لأعضاء اللجنة المناقشة

على فضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وكلّ من ساعدني من قريب أو بعيد في

سبيل تحصيل العلم والمعرفة

كما أوجه شكري كلّ مسؤولي شعبة الفلسفة

جامعة محمد خيضر بسكرة

مَدِينَةُ

إن المحاولات الأولى لتفكير الفلسفي كانت بداية ظهور الإنسان على الأرض، كان يتساءل عن سبب وجوده وكيفية مصيره وبدأت تلك التساؤلات وعلامات الاستفهام والدهشة لدى المفكرين والفلاسفة القدماء ولكن مع تطور الحضارة أنتجت الحضارة لغربية العديد من التيارات الفكرية والفلسفية. التي كانت بدايتها مع الفلسفة اليونانية بأقطابها الثلاثة: سقراط أفلاطون، أرسطو لتدخل الإنسانية المرحلة الثانية وهيا العصور الوسطى التي سادا فيها الفكر الكنيسي والديني استولى على العقول وجميع المجالات الحياتية سواء السياسية الفكرية الثقافية الاجتماعية بما في ذلك الفلسفة.....الخ.

إن اختلاف النزعات والمذاهب خاصة في العصر الحديث الذي يعد الفترة المتميزة في الفكر الغربي .شهد القرن السابع عشر ظهور فلاسفة كان لهم عظيم الأثر في الفلسفة الحديثة ومنهم رونيي ديكارت الذي أعطى روحا جديدا للفلسفة .لعب دورا مهما في مجال الفلسفة العقلية التي كانت تهدف إلى الوصول إلى المعرفة واليقين في الفكر تاركا بصماته الخالدة في العصر الحديث كله .من خلال هيمنة النزعة العقلانية التي أطلقت العنان للعقل وحرية الرأي والإبداع .ضد الفكر الكنيسي الديني الذي استولى على العقول وسيطرتها على مختلف المجالات والمستويات سواء السياسية والاجتماعية والفكرية بما فيها الفلسفة .وكرد فعل على العصر الظلمات قام عصر جديد هو عصر الإصلاح وبالتحديد مع العصر الحديث ديكارت الذي اعتمد على نوع من الحرية في التفكير والبحث والتحرر من قيود الروابط الكنيسة من خلال تحقيق منهج شامل للفلسفة والعلوم ،ولقد أنتج بذلك أنساق فلسفية متحررة من كل أشكال الغموض .وهنا تظهر الفلسفة الديكارتية التي رفعت لواء الحرية الفكرية والفلسفية إلى جانب ابتكار منهج جديد قادر على صيانة العقل وحفظه وذلك لتقادي الوقوع في الأخطاء والأغلاط و الحصول على عقل سليم وحقائق يقينية وصحيحة منهج ديكارت بمثابة المرشد للعقول نحو معارف واضحة وبديهية .قائمة على مجموعة من خطوات والمراحل التي تضمن لنا الوصول إلى اليقين والثبات في

مجال الحقائق ولقد كان المنهج الديكارتي البصمة الإيجابية من خلال إبداعه في جميع المجالات التي مست جميع جوانب الحياة البشرية، ولهذا فإن الإشكالية التي نعالجها من خلال هذا البحث تكون وفق الصياغة التالية.

- ماهية الإرهاصات الأولى للنظرية المعرفية عند ديكارت؟

- ما طبيعة الشك والمراحل التي مر بها ديكارت خلال شكه؟

هذه الإشكالية تنحل بدورها إلى مجموعة من المشكلات التي يمكن حصرها فيما يلي: ما المقصود بالمنهج الديكارتي، ماهي الإضافة التي قدمها رونييه ديكارت لمناهج الفلسفة؟

- ماهي أهم القواعد التي يقوم عليها المنهج الديكارتي؟

- وما هو تقييم الفلاسفة له؟

المنهج الديكارتي له أهمية كبيرة من خلال: إنه يقدم التوجيهات للفلسفة ولاهتداء إلى اليقين والثبات في مجال الحقائق أما إذا تناولنا هدف دراستنا لهذا الموضوع متمثلة في معرفة المنهج الديكارتي كموضوع حيوي خاصة أنه يجمع بين التوجه الرياضي والتفكير الفلسفي.

أيضا كذلك معرفة أوّسس والمبادئ والتي يقوم عليها المنهج الديكارتي ودورها في تحليل أفكار ديكارت.

ولهذا اخترنا التطرق لهذا الموضوع الذي يتمحور حول أسس المنهج عند رونييه ديكارت نتيجة لعدة أسباب:

أ- الأسباب الذاتية:

التي تتجل في فضولنا العلمي وما تحويه من تحليل وتجديد في القراءات. وكذلك التعمق في مفكرين ساهموا في بناء الفكر الإنساني على مر التاريخ وكذلك ميولي ورغبتني في دراسة مسألة أسس وقواعد المنهج الديكارتي.

ب- الأسباب الموضوعية:

المتعلقة المرتبطة بالموضوع دراستنا. المتمثلة في إزالة الغموض حول المنهج الديكارتي باعتباره فلسفة علمية وجديدة حملت لواء الإبداع من خلال إنها تقوم على مجموعة من الضوابط والمبادئ اهتمت في كيفية بناء الوعي الإنساني والتوصل إلى معرفة صحيحة ثابتة ويقينية.

ولتجسيد هذه الخطة لبدأ من الاعتماد على منهج يتلاءم مع طبيعة الموضوع المتمثل في منهج تحليلي يهدف إلى تحليل أفكار رونييه ديكارت والوقوف على الجانب العلمي له.

أهم الصعوبات:

لا تخلو أي محاولة في البحث العلمي من الصعوبات ويجدر بنا الإشارة في هذا الموقع أهم المشكلات التي واجهتنا في معالجة هذا الموضوع صعوبة التعامل مع الموضوع والمصادر المرتبطة بالبحث، وكذلك صعوبة في فهم المنهج الديكارتي وأيضا مشكلة المراجع والمصادر وعدم توفر الترجمات رغم أنها تلعب دور أساسي في المذكرة.

وبعد هذه اللمحة حول الموضوع البحث نأتي هنا إلى النظر داخله ومحاولة تقديمه ويتلخص مضمونه، والإجابة على كل تلك الأسئلة اهتدينا إلى الخطة التالية:

تضمنت مقدمة ثلاثة فصول وخاتمة بحيث حاولنا في المقدمة الإحاطة بالموضوع انطلاقا من الفكر اليوناني والعصور الوسطي إلى الفلسفة الحديثة برائدها رونييه ديكارت وربطها بموضوع دراستنا المتمثل في أسس وقواعد المنهج عند رونييه ديكارت اتبعنا المقدمة بثلاثة فصول:

الفصل الأول المعنون بـ:

أهم العوامل التي ساهمت في نشأت رونييه ديكرت وينقسم إلى مبحثين تضمنت شخصية رونييه ديكرت أهم مؤلفاته أما المبحث الثاني تتطوي تحته المذهب العقلاني أهم المصادر استقى منها أفكاره رونييه ديكرت عقائد الكنيسة.

أما الفصل الثاني يندرج تحت عنوان:

طبيعة الشك عند رونييه ديكرت: أما المبحث الأولي بعنوان مراحل الشك عند رونييه ديكرت فهو ينقسم إلى مطلبين:1: الديكرتي كشك منهجي أما المطلب الثاني يتكلم عن الكوجيتو الديكرتي تطرقنا فيه علاقة النفس بالبدن والثنائية الديكرتية وصفات الله ثم عرجنا في المبحث الثاني إلى المنهج الديكرتي وأهم المبادئ التي يقوم عليها الذي بدوره يتكون من مطلبين المطلب 1 المنهج الديكرتي ودلالته،أسس المنهج عنده تنقسم إلى البداهة، التميز، الحدس، الاستنباط،أما المطلب الثاني تعرفنا فيه على أهم القواعد التي يقوم عليها المنهج الديكرتي وهيا أربعة قواعد: قاعدة البداهة واليقين، قاعدة التحليل، قاعدة التركيب، قاعدة الاستقراء التام.

أما بالنسبة للفصل الثالث ختمنه بعنوان المنهج الديكرتي بين تأييد والمعارض يحتوي كذلك على مبحثين فالمبحث الأول كان بعنوان منهج ديكرت في ميزان التقييم ويحتوي على مطلبين فالمطلب الأولهم المؤيدين لمنهج ديكرت من أمثال باروخسبينوزاونيولا مالبرانش أما المطلب الثاني فككنا بصدد تقديم المعارضين، ونخص الذكر إدموند هوسرل وجون لوك أماالمبحث الثاني كان بعنوان اللاديكارنتية وامتداداتها في العصر الحديث يندرج فيه مطلبين فالمطلب الأول: الذي كان بعنوانغاستونباشلار وكارل بوبر وتوماس كون،أما المطلب الثاني كان بعنوان بول فيرابند.

وختمنا هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا إليها: مركزين على المعرفة الديكرتية للمنهج، الواضحة والدقيقة، وكذلك من أجل صناعة معارف صحيحة ويقينية خالية

من كل الأخطاء من أجل بناء عقل سليم كفيل بالوصول إلى حقائق غير غامضة تكون دقيقة وخالية من الشك وبقينية ثابتة. تتمتع بالدقة والوضوح المطلوب.

اعتمدنا في هذا البحث على مصادر أساسية في الفكر الديكارتي لعل أهمها:

كتاب رونه ديكرت "مقال في المنهج" وكتاب أيضا "التأملات في الميتافيزيقية في الفلسفة" أيضا مبادئ الفلسفةالخ.

أما عن المراجع فكان من أهمها:

- إبراهيم مصطفى إبراهيم في كتابه "الفلسفة الحديثة من ديكرت إلى هيوم.
- الدكتورة راوية عبد المنعم عباس "الفلسفة العقلية "
- وكذلك فضل الله في كتابه "فلسفة ديكرت ومنهجه "
- نظمي لوقا في كتابه "الله أساس المعرفة والأخلاق" وغيرها من المؤلفات.....الخ

الفصل الأول: روني ديكارت والعوامل

المؤثرة في نشأته

المبحث الأول: في الفكر والشخصية (رونيه ديكارت)

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته

المبحث الثاني: البوادر الأولى للنظرية المعرفية الديكارتية:

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة ديكارت

المطلب الثاني: المذهب العقلاني لرونيه ديكارت أهم المصادر استقى منها أفكاره

خلاصة الفصل.

المطلب الأول: مولد ونشأته

ولد "رونيه ديكارت" « René Descartes » في 31 مارس 1595م "بمدينة لاهية" تقع إقليم التورين الفرنسية كان أبوه مستشار برلماني فهو من أسرة ميسورة الحال، وينتمي ديكارت إلى سلالة فرنسية بوجوازية عرفت بنبؤها وشرفها وعلو منزلتها في طول البلاد وعرضها، يعتبر "رونيه ديكارت" من أهمّ فلاسفة القرن السابع عشر، مؤسس الفلسفة الحديثة كونه قدم أفكارا واضحة ومتميزة نظرا لذكائه الملحوظ من طرف والده قام بإرساله إلى مدرسة "الآباء اليسوعيين" 1606م المعروفة باسم مدرسة "لافليش" « Fliche » ظلّ يدرس فيها حتى العام 1614م، حيث كانت من أشهر المدارس في أوروبا في ذلك الوقت، درس فيها قواعد اللغتين واليونانية القديمة ونصوص الشعراء....، حيث كان المنهاج اليسوعي يتبع بشكل تقليدي المنهج الأرسطي، وكان يتقدم إلى مواضيع معيارية وفي المنطق والأخلاق والفيزياء والميتافيزيقا تعتبر هذه المدرسة كما يقول "ديكارت": "من أشهر مدارس أوروبا وأنها خير مكان تعلم فيه الفلسفة"، كما أنّه عرف في المدرسة أنه متمسك بالدين مخلصا للملك نابغا في الرياضيات، تحصّل على شهادة ليسانس في القانون.¹

تميّز "رونيه ديكارت" بذكائه الملحوظ وعبقريته الكبيرة كونه فيلسوف حكيم لأنّ معظم أعماله تتميز بالهام، حيث كان يدرس ويتأمل بنفسه ويعتبر من خير من أنجبت فرنسا من الفلاسفة والعلماء، نظراً لأنه قدّم نسقا جديدا يعطي الروح للفلسفة ولكن بعد ما أن أتمّ ديكارت دراساته في "لافليش" دخل حياة المرح واللهو حياة

¹ - محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، ، بيروت، لبنان، 2002م، 261-263.

النبلاء الشباب من طبقة الاجتماعية في "باريس"¹ ويقال أنه أحرز نجاحا في تلك الأشكال من القمار التي ساعدته في الرياضيات والحساب لقد تعلم المهاجمة والدفاع، ولكن سرعان ما ملّ من حياة النبلاء والفراغ عندهم، التحق بالخدمة العسكرية في بلاد أجنبية حبا لفرنسا لكي يعرف الكثير عن الحياة وعن العالم فنصح أبواه بالانضمام إلى الجيش الهولندي كمتطوع باعتباره أتمّ جيوش أوروبا نظاما بعد انتصاره على الإسبان حيث كان شبان أوروبا من أبناء النبلاء يعتبرون هذا الجيش خير مدرسة حربية، كما كانت وظيفته ضابطا بجيش موريس دي ناسو الهولندي حليفا لفرنسا « De Maurice Nassau » ثمّ بجيش "بافاريا"، حيث كان في ذلك الوقت بنصب عمله أساسا على تطبيق الرياضيات على العمليات العسكرية لقد تميّز "رونيه ديكارت" بميله إلى الدراسة الهندسية، وقد اكتشف في تلك الفترة علما رياضيا جديدا.

لقد تعرف خلال فترة التحاقه بالجيش الهولندي تعرف على الشاب "إسحاق بيكمان" « BEEKMAN ISAAK » التي كانت له اهتمامات رياضية وطبيعية، وكان له الفضل في توجيه ديكارت حتى قال له ديكارت: "ذات يوم كنت نائما وأنت الذي أيقظتني" كان إسحاق متمكنا من كلّ العلوم والمعارف كان له الفضل في بعث ديكارت إلى دراسة علم الطبيعة والرياضيات، والبحث في تأسيس روابط، وإليه أهدى في ديسمبر سنة 1618م أول كتبه "الموجز في الموسيقى" وكان يدرسان الرياضيات معا لكي يطبقها على علم الطبيعة، وكذلك يدرسان علم الطبيعة لكي يرداه إلى الرياضيات.²

¹ - مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطبيعة للنشر والتوزيع، ط3، لبنان، 1996م، ص62.

² - مصطفى حسن النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان،

الأردن، 2010م/1432هـ، ص 201-202.

ولقد غادر ديكارت هولندا في أبريل 1619م، ثم ذهب إلى ألمانيا وحضر تتويج القيصر "فرديناند الثاني" في "فرانكفورت" 9 سبتمبر 1619م، وقد حدث في هذه الفترة حادث ذو شأن عظيم في حياة الفيلسوف ولقد ألف رسالة صغيرة سماها "Olunpica" ومعناه عند اليونان الوطن الإلهي الذي هو فوق وطن المعقولات، ذلك أنه بعد استغراقه في التأمل والتفكير وجد في يوم 10 نوفمبر 1619م، قواعد علم تستحق الإعجاب ثم يقول "بابيه" أنّ الفيلسوف استسلم للنوم بعد تعبته في هذا الاستكشاف ورأى ثلاثة أحلام اعتقد أنه موحى بها من عند الله تعالى ، ولقد كانت هذه الأحلام والرؤى الثلاث لها تأثيرا واضحا في حياته ومشواره الفلسفي، ويمكن أن تحدد هناك ثلاث نقاط أساسية من هذه التجربة التي جاءت في المنام الذي رآه ليلة العاشر من نوفمبر.

1: إنّ العلوم جميعا ليست إلا علما واحدا،2: إن الدعوة التي نقلها ديكارت كانت من الله تعالى ولم يكن مصدرها الشيطان الماكر،3: على الفيلسوف أن يبحث عن ذلك المفتاح في نفسه وليس خارجها كما قال "أوغسطينا أورليوس"، ثم عاد "ديكارت" إلى فرنسا ومضى جميع أملاكه لتستمر الأموال في تجارة السندات المالية وقد أمنت له دخلا مريحا لبقية حياته وبين 1628-1649م عاش "ديكارت" حياة علمية هادئة في هولندا وفيها ألف معظم مؤلفاته، والتي أحدثت ثورة في مجالي الرياضيات والفلسفة، ولقد نصحه والده بالزواج ولكنّه لم يتزوج لأنّه رأى استحالة العثور على ضالته بين النساء، ثمّ لأنّه كان يفضل جمال الحقيقة على الجمال الإنساني.¹

كان وهو في فرنسا يحبّ العزلة واعتزل ليفرغ للقراءة والتفكير والكتابة، ولم يكن ديكارت مجددا فحسب بل كان مصلحا.

¹ - راوية عبد المنعم عباس، ديكارت والفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، د ط، الإسكندرية، مصر، دت، ص 187-188.

لقد غادر "ديكرت" هولندا عام 1619م وذهب إلى ألمانيا هناك اكتشف الهندسة التحليلية التي اشتهر بها ووضع يده على قواعد منهجه الفلسفي، وفي عام 1620م بدأ في السفر منتقلا بين العديد من المدن الأوروبية لمدة تسع سنين وفي عام 1628م غادر فرنسا منتقلا إلى هولندا حيث قضى فيها فترة كبيرة.

والذي جعله يفضل هولندا أنها كانت آنذاك من أقوى وأعنى الدول الأوروبية، وأكثرها ازدهارا في العلوم والفنون وفي عام 1629م بدأ "ديكرت" في كتابة رسالته "العالم" « LE MONDE » وفيها بحث في الطبيعة على أساس النتائج التي توصل إليها "كوبرنيكوس" و "غاليليو" في النظام الشمسي ودوران الأرض حول الشمس لكن حدث أن أدانت محكمة التفتيش والكنية الكاثوليكية في روما العالم الإيطالي "غاليليو" 1633م خوفا أن تؤدي آراءه الجديدة إلى سقوط الاعتقاد القديم بأن الأرض ثابتة في الكون والنجوم والكوكب تدور حولها وعندئذ خشي "ديكرت" أن يكون مصيره نفس مصير "غاليليو" فلم يكمل الرسالة وعزم ألا يكتب أي شيء على الإطلاق.¹

وعام آخر أخرج ثلاث رسائل تدور كلها حول الموضوعات الطبيعية والرياضية وهي: عن انكسار الضوء والأنوار الجوية والهندسية، وقرر "ديكرت" أن يضع مذهبا للفلسفة وبطريقة على الميتافيزيقيا فأخرج عام 1641م كتاب "تأملات في الفلسفة الأولى" الذي أهداه إلى الأمير "إليزابيث البلاتينية" التي راسلها كثيرا وأخذ شرح لها فلسفته وناقشها في أمور الأخلاق والسياسة والتي ظهر فيها تأثير الرواقية، وفي عام 1648م نشأت صداقة وطيدة بين "ديكرت" وملكة السويد "كريستينا" « CHRISTINA » التي ناقشته طويلا في فلسفته عبر سلسلة من الرسائل،

¹ - عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1984م، ص488-489.

وأصرت على دعوته إلى السويد ليكون عوناً لها في إدارة الحكم، وعندما قبل الدعوة سافر إلى السويد أواخر عام 1649م، وكان عادة الملكة أن تستيقظ من نومها في الخامسة صباحاً لكي تتلقى دروس الفلسفة على يد "ديكارت"، لم تتحمل صحته الطقس البارد فهناك أصيب في صدره بالتهاب رئوي مات على إثره يوم 11 فبراير¹ 1650م عن عمر ناهز ثلاثة وخمسين سنة، ودفن "ديكارت" الكاثوليكي في مقبرة في السويد.

وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن "رونيه ديكارت" فيلسوف حكيم ذو شخصية قوية ذكية وعبقرية ولقد تميز رونه ديكارت بميله إلى العزلة والهدوء، والانطواء باحثاً عن جو ملائم يظهر فيه إبداعاته وإلهامه وموهبته الفكرية والمعرفية بشكل عام والفلسفية بشكل خاص، ولقد تميّز بمذهبه العقلاني (العقلي)، والذي يرى من خلاله أصل العملية المعرفية هو العقل وليس التجربة، ويؤكد "رونيه" بالأفكار الفطرية وبالتالي يعدّ رونه ديكارت مؤسس الفلسفة الحديثة من خلال تقديمه لأفكار جديدة، كذلك من أهم صفاته الشخصية والبارزة أيضاً شدة تمسكه بدينه ومذهبه، ومن أهم أقواله المشهورة: "لا يكفي امتلاكك عقلاً سليماً فالأمر الأساسي هو استخدامك له على النحو المناسب"².

¹ - فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، دط، بيروت، لبنان، دت، ص 189-190.

² - عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، 2003م،

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته:

يعدّ "رينيه ديكارت أوكارتيسيوس" كما يعرف أيضا أحد مؤسسي الفلسفة الحديثة في القرن السابع عشر، وأحد مؤسسي الرياضيات الحديثة أيضا ويرى البعض أنه أبرز العلماء إنتاجا وأهمهم في العصور الحديثة، وقد كانت كثير من أفكار وفلسفات الغرب فيما بعد عبارة عن تفاعل من أفكار وكتابات، كما أنه لديه العديد من الأفكار وجدت بذورها في الفلسفة الأرسطية المتأخرة والرواقية في القرن السادس عشر كما في فكر أوغسطين وديكارت يعارض تلك المدرسة في نقطتين هما:¹

- يرفض تقسيم الأجسام الطبيعية إلى مادة وشكل في الفلسفة اليونانية.
- يرفض الأهداف والغايات سواء ذات طبيعة إلهية أو إنسانية.

فهو عميد الفلسفة العقلانية اعتمد على العقل أساسا لفلسفته على عكس القدماء الذين اعتمدوا على الجزئيات المادية، كما اعتمد في فلسفته على الحقائق الميتافيزيقيا ولقد وردت أفكاره ومبادئه في مؤلفاته وهي كالاتي:²

1- قواعد لهداية العقل: (قواعد لتوجيه الفكر): هذا الكتاب عنوان لمنهج جديد تمّ وضعه من قبل "ديكارت" حاول خلاله التوصل إلى الدقة واليقين الموجود في العلوم الرياضية والذي ألفه سنة 1628م، ولكن لم ينشر إلا بعد وفاته، ولقد حاول "رينيه ديكارت" أن يدوّن منهجه في التفكير على شكل قواعد أدرجها في كتاب قواعد لتوجيه الفكر، فوضع في واحد وعشرين قاعدة المنهج الذي اتبعه في التفكير وكذلك يعدّ هذا الكتاب من أهمّ القواعد الأساسية لتوجيه الفكر الإنساني للمعرفة، وذكر في هذا الكتاب جملة "ديكارت" الفلسفية الشهيرة "ليست

¹ - علي عبد المعطى محمد، تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص51.

² - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط6، 1979م، ص8.

العلوم جميعا سوى الحكمة الإنسانية وهي عينها تظل واحدة مهما تنوعت
المواضيع التي تبحث فيه"¹

2-العالم أو كتاب النور:

هو عنوان رسالة تراجع على نشرها بسبب سماعه عن إدانة غاليليو وذلك لأنّ
مضمونها كان يدعو إلى المذهب الكوبرنيكي والذي ألفه في بداية الستينات من
القرن 17م، ويعدّ كتابه من أشهر الكتب لديه حيث اقتصر كذلك كتاب العالم أو
النور على مسائل الوجودية لأنّ مسائل المعرفية والمنهجية كان قد بحثها سابقا وفي
فصول هذا الكتاب أكدّ "ديكارت" على طريق لبناء علم الفيزياء هو طريق يختلف
عن الإدراك الحسي الذي يشك في مصداقيته، لأنّه لا يمكن تأسيس علم على
معارف غير يقينية، فقد يشرفني كتاب العالم فلسفة ومنهجية ديكارت، حيث يتحدث
القسم الأول من الدراسة عن المرحلة الفكرية الأولى من حياة ديكارت انتهى القسم
الأول بتقويم لشخصية ديكارت بشكل عام وإظهار أهميته كعالم، أما القسم الثاني
من الكتاب فإنّه يتحدث عن الفيزياء الديكارتية وجسد هذا الكتاب محطة فاصلة في
تاريخ العلوم الحديثة فقد كرس الكتاب العلاقة الجوهرية التي تربط الفيزياء
بالرياضيات.²

3-مقال عن المنهج:1637م: Discours de la méthode

يعدّ كتاب مقال عن المنهج من أشهر كتب "ديكارت" على الإطلاق وهو مصدر
العبارة الشهيرة التي عرفها كلّ صغير وكبير على وجه الأرض وهي: "أنا أفكر إذن
أنا موجود" والكتاب عبارة عن سيرة فلسفية ذاتية نشره ديكارت عام 1637م في
مدينة "لا يدين" إحدى مدن هولندا وترجم إلى اللغة اللاتينية في أمستردام 1656م،

¹ - زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، ط1، لبنان، بيروت، دت، ص189.

² - تيدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحمادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، د ط، ليبيا،

2003، م، ص366 .

واسم كتاب كامل هو مقال عن المنهج أحد أهم الأعمال ذات التأثير الأكبر في تاريخ الفلسفة الحديثة، وله أهمية في تطور العلوم الطبيعية عموماً ويعالج "ديكارت" في هذا الكتاب مشكلة الشك التي بحث فيها من قبل العديد من الفلاسفة مثل "الغزالي"، لكن "ديكارت" طوّر منهج الشكّ من أجل الوصول إلى الحقيقة، وبدأ التشكيك في كلّ شيء وجعل الشكّ بداية للتفكير من أجل رؤية العالم من منظور أوضح، ويتألف الكتاب من ستة أجزاء وصفها الكاتب في مقدمة الكتاب كما يلي:

- اعتبار مختلفة تمس العلوم.
- القواعد الرئيسية للأسلوب الذي اكتشفه الكاتب نفسه.
- بعض من القواعد تمس الأخلاق.
- التأمل والتفكير الذي ينصّ على وجود الله والروح البشرية.
- ترتيب الأسئلة الفيزيائية.¹

4- تأملات في الفلسفة الأولى:

يعدّ هذا الكتاب من أهم كتب ديكارت ومن أعظم كتب الفلسفة على الإطلاق، فهو سيرة ذاتية ما ورائية وحكاية تروي لنا "ديكارت" وأفكاره ففيه يثبت أنّ الله موجود وأنّ النفس الإنسانية تختلف عن الجسد، وأكّد فيه على خلود النفس، نشر عام 1641م باللغة اللاتينية وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل الدوق "لوين" لكن بإشراف "رينيه ديكارت" نفسه في عام 1647م تحت عنوان "تأملات ميتافيزيقية" يتناول هذا الكتاب ستة تأملات نفي فيها ديكارت في البداية جميع الأشياء، ولقد كتبت هذه التأملات كما لو أنّ ديكارت كان يكتبها بعد أن يقوم بالتأمل لمدة

¹ - عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1990م ص26.

سته أيام فقد أشار في كل تأمل إلى التأمل الذي سبقه أدراج التأملات الستة فيما يلي:

- **التأمل الأول:** في الأشياء قد تكون موقع للشك.
- **التأمل الثاني:** طبيعة العقل البشري وأنها معروفة أكثر من المعرفة بالجسد.
- **التأمل الثالث:** الله فيما إذا كان موجودا أولا، وقد استدل "ديكارت" على وجود الله تعالى بعدة أدلة.
- **التأمل الرابع:** الصواب والخطأ.
- **التأمل الخامس:** يتعلق بجوهر الأشياء المادية ومرة أخرى بالله، فيما إذا كان موجودا أو لا.
- **التأمل السادس:** يتعلق بوجودية الأشياء المادية والفرق الحقيقي بين العقل والجسد.

يعدّ هذا الكتاب من أفخر مصنفات الفلسفية التي عرفها تاريخ الفلسفة، حيث فصل فيه النفس والإنسان والجسد، وناقش "ديكارت" خلال هذا قضايا خاصة بالإيمان وخلق الإنسان.¹

5-انفعالات النفس:

أحد أشهر كتب ديكارت وهو كتاب في علم النفس قبل أيّ شيء يحاول فيه الفيلسوف الكبير رينيه ديكارت تحليل مختلف أنواع الانفعالات والعواطف والهواء حتى يحيط بها ويفسر آلية عملها وتأثيرها على الشخص حتى تستطيع بعد ذلك أن

¹ - عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الإحياء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1945م، ص87-

يمكن العقل من السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة الفرد وتحقيق السعادة له في حياته العاطفية.

بالإضافة إلى ذلك كتاب انفعالات النفس هو كتاب في الأخلاق، ويؤكد هذا الكتاب على دور الإرادة الكبيرة لكن ليس في نزع الانفعالات والأهواء وخلعها، بل من أجل ترويضها وحسن قيادتها ومن أواخر مؤلفاته صدر عام 1650م بين فيه السبيل الصحيح للوصول إلى الحياة السعيدة والفاضلة، وكيفية السيطرة على الأهواء وفكرة الروح وتفسيرها وإثباتها بشكل علمي.¹

6 - حديث الطريقة:

واحد من أشهر كتب "ديكارت" يقدم فيه الكاتب طريقته الخاصة به في التأمل والتفكير، فهو ليس موجهاً لأن يكون مثلاً للآخرين في إيجاد طرائقهم بل مجرد مشاركة لمعرفة الطريقة التي سار عليها ديكارت نفسه، حيث انعزل "ديارت" عن خلق مارس التأمل بعيداً عن المسلمات والبراهين والقواعد القديمة، سواء أكانت فلسفية أو دينية أو رياضية هندسية.

7- مراسلات ديكارت وإيزابيث:

كتاب مراسلات ديكارت وإيزابيث حوار الفيلسوف والأميرة في الفلسفة والسياسة والعلوم وهو كتاب مثير للاهتمام يشمل أقوالاً فلسفية عميقة، وتأتي أهمية المراسلات

¹ - وليم كلي رأيت، تر: محمود سيد أحمد، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار التنوير للنشر، ط1، ، بيروت، لبنان، 2010م، ص94-95.

الفصل الأول: روني ديكارت والعوامل المؤثرة في نشأته

بالأسئلة التي توجهها الأميرة إليزابيث إلى ديكارت جعلته يبحث في القضايا المختلفة من أخلاق وانفعالات سياسية.¹

¹ - عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1984م، ص488-489.

المبحث الثاني: البوادر الأولى لنظرية المعرفة الديكارتية:

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة ديكارت:

أولاً: العوامل المساهمة في تطور الفكر الفلسفي الحديث:

لقد ساهمت مجموعة من العوامل في تطور الفكر الحديث من خلال رسم أسسها القاعدية حيث اعتبرت بمثابة منعطف حاسم وبارز في إحداث نقلة نوعية لمجرى تاريخ الفكر الفلسفي والديني.

إنّ الحديث عن الفلسفة الحديثة، فعلينا أن نلقي الضوء على أهم الخصائص الحضارية التي سادت في تلك الفترة حيث أنّ التاريخ يمثل سلسلة متواصلة من الأحداث على مرّ العصور، كما سنلقي الضوء على (العصور الوسطى) فهي زمنياً محصورة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ميلادي.

لقد تطورت جلّ أنماط التفكير حدثت صحوة لم يشهد لها مثيل وهذه الصحوة لم تكن من العدم، وإنّما كانت تحت تأثير جملة من العوامل والتي تكمن فيما يلي:

أ- النهضة الأوروبية.

ب- حركة الإصلاح الديني.

ت- العامل السياسي.

ث- العامل العلمي.¹

¹ - إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م، ص39.

1/ حركة النهضة الأوروبية:

عصر النهضة يمثل حركة فكرية نشأت أولاً في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي يتسم بالاهتمام بالأدب والفن الكلاسيكي (التقليدي)، ويهتم بالنشاط الفكري والذهني (العقلي)، والعلمي والفني، إذن فهي فترة تمتد من القرن 14 إلى 16 ازدهرت خلالها الأنشطة الفكرية والفنية وهي من اللفظ الفرنسي Renaissance بمعنى إعادة الولادة Rebith والتجديد Rerewal (...)¹

بعد ضبط مفهوم النهضة الأوروبية انبثقت أول الأمر في إيطاليا منذ أوائل القرن الرابع عشر تقريباً، وكان من أهم خصائص عصر النهضة في إيطاليا هو التحرر من سلطة الكنيسة ورجال الدين، ونلاحظ سلطان الكنيسة، وتعني سلطة الباباوات popes كان سلطان طاغياً كان نوعين من السلطة الدينية، ويتمثل في البابا كان شرفون على كل شيء له علاقة بالدين، حيث سيطرت الكنيسة ورجالها على مختلف مناحي الحياة من سياسة ودين وثقافة...، لأن مدة الحكم والحاكم مرتبطة بمدى رضا الكنيسة، أما فيما يخص الشعب فقد عملت على تهميشه واحتقاره وتضليله في أمور الدنيا والدين، كما عملت على تضيق العلماء والباحثين وتدميرهم (قتل غاليليو مثلاً) ذلك حتى لا يعمدوا على شر الوعي بين الناس، ولكن دوام الحال من المحال نهضت وشملت مختلف المجالات والميادين لذلك يقال أنّ حركة النهضة هو الذي يمثل فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

¹ -مهدي فضل الله، فلسفة ديكرت ومنهجه، دار الطليعة للنشر، ط3، ، لبنان، 1996م، ص62.

من خلال بروز أفكار مختلف تماما عما كان سائد فنجد تحولات جذرية ظهور فكرة الحرية من مختلف القيود الدينية، والاجتماعية ولقد دعت حركة النهضة إلى التحرر من سلطة الكنيسة ومختلف القيود والضوابط الإلزامية المطبقة على الناس.¹

أ: النهضة في إيطاليا:

فلاحظ إيطاليا مقسمة إلى خمس مدن ومن بين هذه المدن فلورنسيا ولاية من ولايات إيطاليا، أحدثت تقدما كبيرا في مجالات مختلفة منها الأدب والعلم والصناعة والتجارة، وكان من أشهر أعلام عصر النهضة في إيطاليا ليوناردو دافينشي **LEONARDO** ومايكل أنجلو مكيافلي.

***نيقولا مكيافلي**: فيلسوف ومفكر ايطالي عاش حياة رفاهية والخداع عمل على تبرير ظلم الحكماء ذلك ما صرّح به في كتابه المشهور "الأميرة" مركزا فيه على فكرة الحرية والتحرر من كلّ الروابط والقيم الأخلاقية وجعلها مبدأ أساسيا تحت شعار "الغاية تبرر الوسيلة"، ولقد دعى مكيافلي الناس بنبذ الكنيسة ومعتقداتها نتيجة لما شاع عنهم من سوء وظلم البابا والقساوسة، لقد كان محركا لنهضة الإيطالية²

ب: النهضة الأوروبية خارج إيطاليا:

مع انطلاق القرن 15م انتشرت وشاعت الحركة الإيطالية في أنحاء أوروبا على الكنيسة وسلطة البابا وعلى الفلسفة المدرسية وعلى المنطق الصوري، ولقد تأثرت

¹ - سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الحديثة، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959م، ص285-286.

² - عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، 1999م ص24.

مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة، ومن أهمّ دعائم "لوثر" أنّ الفرد النصراني مستقل عن الكنيسة وسلطة البابا الذين يروجون لفكرة التبعية واستبعاد الناس من خلال صكوك الغفران، ومن هنا كان لفكرة الحرية دورا كبيرا في فكرة الإصلاح الديني.¹

هذه الأخيرة كانت تسيير وفق تيارين الأول يرمي إلى إصلاح المجتمع على أساس التمسك بتعاليم الدين، والثاني يرمي إلى إصلاح المجتمع دون التمسك بالتعاليم الدينية مثل هذا الاتجاه نجد "مكيافلى".

إذن الحرية هي المفصلية في عملية الإصلاح الديني الذي أتى بثمارها فيما بعد من خلال زوال الارتباط بالكنيسة والخضوع المطلق، جعله يبدع وينتج ويكون أكثر فعالية ووجوده كذات عاقلة.²

نلاحظ أنّ بعد هاتين الحركتين تغيرت العديد من المفاهيم وأعطت للإنسان الأوروبي مزيدا من الحرية ليحمله يفكر ويبدع مما ولد صحة فكرية مسّت جميع المجالات والتوجيهات.

ولقد أسهمت العوامل السياسية إلى جانب العوامل الدينية في بناء الفكر، ذلك من خلال قيام الثورات وظهور دول جديدة، وحركة الكشوف الجغرافية، وكذلك تعدّد الاكتشافات العلمية في القرنين السادس والسابع عشر، تعدّد من أهم العوامل التي أسهمت في تطور الفكر الفلسفي لاسيما في ميداني الرياضة والفلك.

¹ - شوقي عطي الله، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، د ت، ص 54.

² - شوقي جمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص 25.

ويعدّ "رونيه ديكارت" بفلسفته ومنهجه الجديدين خير معبر عن هذه المرحلة فقد أسس منهجا خالف به المثالية المتعالية التي نهجت عليها الفلسفة المدرسية، وشهد على ذلك كتابة "مقال في المنهج"¹.

ثانيا: فلسفة رنيه ديكارت:

الفلسفة باعتبارها محبة الحكمة، بالتالي يأملون الفلاسفة لبلوغ الحقيقة التي لها يخطى الإنسان الخرافات والأساطير (التفسيرات الخرافية) للكون في محاولات جادة واضحة مع اليونان حيث قدم "رونيه ديكارت" فلسفة تختلف عن فلسفة أفلاطون وأرسطو إلى حدّ بعيد، حيث يمثل كل من أفلاطون وأرسطو فترة فلسفية مختلف عن الآخر كون التفكير الفلسفي بدأ مع الفلاسفة اليونان باعتبارهم هو أول من بحثوا عن الحقيقة أول من تأملوا تأملا فلسفيا في بحثهم عن العلل، درسوا جميع المجالات سياسيا وأخلاقيا وميتافيزيقيا، ويحدثنا عن ذلك "رونيه ديكارت" في كتابه "مبادئ الفلسفة" الفرق بين "أفلاطون" و"أرسطو طاليس" يقول: "أول وأكبر من وصلنا إلينا من مؤلفاتهم هما أفلاطون وأرسطو والصراع بين من أتباع كلّ منهما أي كل فريق منهما، نشأت مشكلة الشك واليقين وكانت هذه المشكلة هي بداية فلسفة ديكارت، حيث أنّ الجديد الذي قدمه ديكارت في الفلسفة هو تفصيل المسائل تحليل المبادئ يتمثل في منهج وفي القواعد الأساسية ونظرته العامة إلى المنطق وإلى القياس الأرسطي والاستقراء التجريبي على وجه الخصوص"²

وبالتالي الفلسفة عند ديكارت هي: "دراسة الحكمة والحكمة هي علم واحد وكلي وهي تفسير جامع للكون أو نظام شامل للمعرفة البشرية وليست مجرد مجموعة

¹ - محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1998م، ص12.

² - رنيه ديكارت، مقال في المنهج، تر: محمود محمد الحضيبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط2،

القاهرة، مصر، 1968م، ص16-17.

معارف جزئية خاصة وهي علم المبادئ العامة، ويعني أنها علم الأصول التي هي أسمى ما في العلوم، فالفلسفة عند ديكارت يدخل فيها علم الله وعلم الطبيعة وعلم الإنسان وتقوم الفلسفة عنده بالفكر المدرك لذاته والذي هو في ذاته مدرك الموجود الكامل أي أنّ الله هو منبع كلّ موجود الضامن لكل حقيقة"¹

لقد كان تقسيمه لها كالآتي: قسمها الأول (الجزء الأول) هو "الميتافيزيقيا" ويشمل مبادئ المعرفة التي تقوم بتفسير أهم صفات الله ومادية النفس، والقسم الثاني "العالم الطبيعي" يضمّ كيف نشأ الكون والعالم والأجسام وبالتالي هي كالشجرة جذورها الميتافيزيقا جذعها العلم الطبيعي وأغصانها باقي العلوم، الطب، الميكانيكا، الأخلاق.²

وبالتالي نستنتج أنّ فلسفة "ديكارت" ليست "نظرية" بحثه فهناك "جانب عملي" وهذا ما يظهر في مؤلفاته كونه فصل في عدة مسائل، وقام تحليلها والوقوف على نتائجها والناظر إلى فلسفة ديكارت وموقفه منها يستطيع أن يصل أنه يهدف إلى أمرين الثقة بالله تعالى، والثقة بالعقل البصير لأنّ فلسفة العقل تفتح للإنسان آفاق المعرفة والعلم، وتحقيق السلام للإنسان والفرد وجماعات ضمان رفاهية الإنسان وسعادته.

¹ - ديكارت، مبادئ الفلسفة، تر: عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1940م، ص52-54.

² - إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015م، ص65-67.

المطلب الثاني: المذهب العقلاني أهم المصادر التي استقى منها أفكاره:

يعتبر المذهب العقلي المدخل الذي واجه رونه ديكارت، وهو يؤسس فلسفته، ونادى به في القرن السابع عشر، فما المقصود بالمذهب العقلي؟

المذهب العقلي أو العقلانية Rationalisme من اللفظ اللاتيني Ratio بمعنى عقل أو بصيرة، أما معناه الحر فهو أسلوب في التفكير أو التفلسف، فهو مذهب يقوم العقل، وتعني العقلانية قدرة الإنسان في حياته اليومية وممارسته المعرفية على أن يسير في تفكيره وفقا للوعي، بعيدا قدر الإمكان على تسلط المشاعر، وكذلك نقصد بالمذهب العقلي الرجوع إلى الاستدلال الخالص مصدرا للمعرفة ويفهم من ذلك أنّ بإمكان الإنسان الوصول إلى معرفة جوهرية عن العالم، دون الرجوع إلى أية مقدمات تجريبية، كما يقوم المذهب العقلي بمواجهة الدعاوي الدينية فهو ينكر خوارق الطبيعة والمعجزات فيصبح المذهب العقلي هو "الاستدلال العقلي الخالص".

ويعتبر رونه ديكارت من أهم ممثلي المذهب العقلي في تاريخ الفكر الفلسفي الحديث باعتباره أول من دعي للإيمان بالعقل فنادى لتخليص العقول، مما علق بها من معارف مدرسية موروثية بالفلسفة العقلانية الديكارتية تعطي حرية كبيرة وتعتمد على منطق مختلف.¹

أولا: مفهوم العقل عند ديكارت:

نحن نعلم رونه ديكارت يؤمن بأن المعرفة الموثوقة بها لا بد أن تأتينا عن طريق العقل، لا عن طريق الحواس المشكوك في صدقها، ولقد كان لدى أفلاطون (427-348 م) أفكار مماثلة له منذ أكثر من ألف سنة وذهب إلى أن المعرفة

¹ عبد القادر تومي، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، الجزائر مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2011م، ص62.

الصحيحة في المعرفة العقلية، وهي التي يجب أن تكون موضوعية ثابتة وواحدة، إذ يرى ديكارت أنّ العقل أو الصواب "هو أعدل أشياء بين الناس... بل هو دليل على أن المقدرة على الحكم الجيد والتمييز بين الحقيقة والخطأ ما يسمى على وجه التحديد صواباً أو عقلاً...". بمعنى أنّ العقل عبارة عن مرشد أو موجّه يجعل من خلاله الإنسان يميز بين الخير والشرّ وبين الحق والباطل بمعنى أنّ الخالق قد عدل بين البشر شأن تقسيم ملكة العقل.¹

ولقد اعتبر ديكارت أنّ العقل هو الصواب الذي يقصد به الحق والصدق، هو ضدّ الخطأ كما نجد تعريف آخر للعقل عند ديكارت أنّه: "قوة الإصابة في الحكم" مقصود بها تجاوز الوقوع في الخطأ أيّ الصدق والثبات في الحكم.

كما أشار كذلك رونه ديكارت إلى العقل أيضاً أنه "جملة القواعد البقية سهلة تعصم كل ما يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب، فيتوصل إلى معرفة ما هو أهل المعرفة بتنمية علمية بكيفية متدرجة متواصلة دون أن يهدر أيّ جهد ذهني...²، وبهذا التعريف يوضح ديكارت أنّ العقل يضمّ مجموعة من المبادئ والقواعد الثابتة تعمل على توجيه الإنسان في حياته من خلال إدراك للحق والصدق بغية تجنبه من الوقوع في الخطأ عند إصدار الحكم: ومنه نجد أنّ ديكارت RENE DESCARTS توصل إلى أنّ العقل أيضاً أحسن الأشياء توزعاً بين الناس، هو الشيء الوحيد الذي له الاستطاعة على التسوية والعدل بين البشر.

¹ - ديكارت، حديث الطريق تر: عمر الشارني، ط1، بيروت، مركز الدراسات العربية، 2008، ص41-42.

² - نقلاً عن ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص21.

ومنه يعتبر روني ديكارت أنّ العقل هو جوهر الإنسان والنور الطبيعي الذي يمنح للإنسان تصحيح الأخطاء والحصول على معارف وحقائق صائبة ويقينية وتعصمه من الوقوع في الباطل والخطأ، كما يقوم تشكيل علم يقيني ومنهج جديد.¹

¹ - ديكارت توجيه الفكر، تر: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2001م، ص40.

ثانيا: ديكرت وعقائد الكنيسة:

من الواضح أنّ ديكرت يقدم نفسه دائما كحليف للكنيسة، وهذا ما يتضح في كتاب التأمّلات حيث يؤكد ديكرت أن لجوؤه للعقل والتفلسف ما هو إلا وسيلة للبرهان والإقناع للكافرين بعقائد الإيمان، أمّا هو فيؤمن بها لأنّ هذا ما جاءت به الكتب المقدسة من عند الله لذلك يقول ديكرت: "إنّ وعي بضعفي جعلني لا أضع آراء جازمة إلاّ وأحيلها لسلطة الكنيسة الكاثوليكية ولحكم هؤلاء الأكثر حكمة مني"، معناه أنّ ديكرت لم يؤسس إيمانه لدين يفضل العقل أو الفلسفة وإنما كانت له مجرد غاية يبرر بها لإقناع الآخرين من الكافرين وأنّ إيمانه كان مغروس في قلبه وإرادته.¹

إذ يؤكد روني ديكرت على استخدام تدبير العقل في شؤون الدين ليثبت به أقوال على أحقية وجود الله في هذا الكون ممّا جعل روني ديكرت يسلم على نحو واضح وبساطة رجال الدين على أحكام الفلسفة إذ يطلب منهم تصحيح ما وقع فيه من أخطاء فهم منبع الرصانة والمعرفة، وإذا كان ديكرت قد تعرض أحيانا للاضطهاد من لاهوتي هولندا فقد كان يرى لا توجد تعارض بين فلسفة وحقائق مقدسة لذا يقول ديكرت في خطاب له: "قررت أن أقاتل بكلّ أسلحتي الناس الذين يخلطون بين أرسطو والكتاب المقدس ويسميّون استعمال الكنيسة"، ومع هذا لم يعترف ديكرت قطّ بأنّ عقائد المسيحية ضدّ العقل بل كان مقتنعا أنه من نعم الله علينا إذ يقول روني ديكرت: " إذ أنعم الله علينا بما كشفه لنا أو لغيرنا من الأشياء تجاوز طاقة عقولنا كأسرار التجسيد والتثليث... تجاوز متناول أذهاننا"، بمعنى أنّ ديكرت يريد أن يكشف صورة العقل على أنّها عاجزة في بعض المواطن، إذ لا بد للعقيدة أن تمدّ له يد العون لفهم بعض المسائل.

¹-ديكرت توجيه الفكر، تر: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2001م، ص54.

ومن هنا نشير إلى أهم المصادر التي استقى ديكارت في بحثه عن المعرفة منها.

الفكر اليوناني:

لقد تأثر روني ديكارت بمجموعة من الفلاسفة اليونان فأخذ عنهم فكرة الشك منهم، سقراط وأفلاطون.

● سقراط: (470 ق م - 399 ق م): فيلسوف يوناني كلاسيكي يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية أخذ عنه ديكارت أن العقل وحده هو الذي يسمح لنا بالمعرفة الصحيحة والواضحة.

● أفلاطون: (427 ق م - 347 ق م): فيلسوف يوناني أخذ عنه ديكارت أن العقل يجب إبعاده عن الحواس إذ كنا نريد بلوغ المعرفة اليقينية وأنّ العقل هو أساس معارفنا وأنّ ما ندركه عقلنا هو أكثر واقعية.¹

● الفلسفة الوسطية: من أهم أوغسطين (354-430) كاتب وفيلسوف من أكبر الفلاسفة اللاهوتيين في العصور الوسطى قدم الدين على الفلسفة وقال مقولته المشهورة: "أمن كي تتعقل" أخذ عنه فكرة أنه يستخدم الفكر لتدليل على الوجود الذاتي.

● الفلاسفة العرب والمسلمين: عند دراسة فلسفة ديكارت نجد أنّ هناك أفكار مماثلة لفلسفته من أهمهم الغزالي فهناك نقاط مشتركة ومشابهة من جوانب معينة من أهمها الإقرار بوجود حقيقة لقد كان شريكاً في الإقرار بوجود حقيقة، ويؤكدان على منهج الشك في البحث، وهو نقطة بداية لكلّ من الغزالي وديكارت للتمييز بين الحق والباطل، ومن أهم السمات التي تميز كلّ من فلسفة

¹ - عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 159-169.

الغزالي وديكارت تتمثل في التحرر من كلّ تبعية ونجد أيضا كلّ منهما اعتمد على الشك المنهجي للوصول إلى الحقيقة، ورفض الفكر القائم على التقليد¹.

¹ - محمود حمدي زقزوق، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، مكتبة أنجل المصرية، القاهرة ، مصر، ط3، 1981م، ص83.

خلاصة الفصل:

يعتبر روني ديكارت RENE DESCARTES من أهم فلاسفة القرن السابع عشر من مواليد (11 فيفري 1650م / 31 مارس 1595م) بمدينة لاهية الفرنسية، كان من أبرز رواد المذهب العقلاني من خلال تأسيسه فلسفة واضحة ومتميزة، بحيث يكون من أوائل من جدد في الفكر الفلسفي الحديث، لعب دور مهما في مجال المعرفة، ذلك من خلال منحه منهجا جديدا للفلسفة مختلفا تماما عن الأفكار المدرسية القديمة (الأفلاطونية، الأرسطية) ويتجلى ذلك في مؤلفاته المتميزة في الفكر الغربي أهمها قواعد توجيه العقل - مقال في المنهج - مبادئ الفلسفة - تأملات في الفلسفة الأولى...)، يمكننا القول أنّ هذه المؤلفات انطوت على أفكار ديكارت توجيهاته ونظرياته، لقد ساهمت هذه الأخيرة في تطور الفكر الحديث من خلال رسم أسسها القاعدية، اعتبرت بمثابة منعطف حاسم وبارز في إحداث نقله نوعية لمجرى تاريخ الفكر الفلسفي والديني، ومن أبرز العوامل التي ساعدت في ظهور البوادر المعرفية والفلسفية والدينية للفلسفة الديكارتية، النهضة الأوروبية التي تمثل حركة فكرية نشأت في القرن الرابع عشر، وكذلك حركة الإصلاح الديني والحركة السياسية والعلمية جعلت فلسفة ديكارت مميزة عن غيرها من خلال معالجتها عدة مواضيع وتحليلها وإزالة الغموض جلاً الأفكار آنذاك مما جعلها تحدث ضجة على الصعيد الفكري والعلمي والفلسفي، وهذا ما ميّز منهج وفلسفة ديكارت تاركا بصمته الخالدة في العصر الحديث كله وذلك لأن فلسفته تقوم على منهج شامل وقواعد مضبوطة ويقينية، فهي تبدأ الشك وتنتهي باليقين.

الفصل الثاني: طبيعة الشك عند "رينيه

ديكارت"

المبحث الأول: مراحل الشك الديكارتي

المطلب الأول: الشك الديكارتي كشك منهجي

المطلب الثاني: الكوجيتو الديكارتي

المبحث الثاني: المنهج الديكارتي والمبادئ التي يقوم عليها

المطلب الأول: المنهج الديكارتي والأسس التي يقوم عليها

المطلب الثاني: قواعد المنهج الديكارتي

خلاصة الفصل

المبحث الأول: مراحل الشك الديكارتي

المطلب الأول: الشك الديكارتي كشك منهجي

أولاً: تعريف الشك:

1- الشك في الدلالة اللغوية:

لفظ الشك مأخوذة من شكّ شكا ويجمع على الشكوك، وفي معاجم اللغة توجد معان كثيرة لمادة (الشين والكاف)، ونجد في موسوعة الفلسفة أنّ الشكّ يعتبر حالة نفسية يتردد منها الذهن بين الإثبات والنقي يتوقف عن الحكم، وذلك بجهل بظروف الموضوع وجوانبه أو العجز عن التحليل أو البحث في الموضوع.¹

2- الشك في الدلالة الاصطلاحية:

أ: الشك بالمعنى الفلسفي:

عرف الجرجاني الشكّ في معجمه الفلسفي بقوله: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك ما استوي طرفاه.
يعني لفظ الشكّ Scepticisme البحث والتقصّي من أجل الكشف عن الحقيقة فهو يعني بحث الإنسان عن المعرفة.

كما يعتبر الشكّ من جانب مقابل ظاهرة صحيّة ووظيفة ذهنية، ودلالة على تمتع المرء بالعقل، وذلك لأنه يشك ويفكر محاولاً الوصول إلى اليقين.²

¹-أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3، ط1، دمشق، سوريا، 1979م، ص173.

²- يوسف مخائيل سعد، سيكولوجية الشكّ، نشر مكتبة غريب، ط1، القاهرة، مصر، 1998م، ص145.

ثانياً: أنواع الشك:

من خلال تعريفنا للشك لغة واصطلاحاً اتضح لنا أنّ الشك أنواع متعددة له قيمة في البحث الفلسفي في مختلف صورته، وأنواعه ولعلّ أهم أنواع الشك التي سنوضحها فيما يلي:

أ: الشك المطلق:

صاحب هذا النوع من الشك يبدأ شاكاً وينتهي شاكاً ويكون الشك غاية وليس وسيلة إلى تحقيق اليقين أو المعرفة الصادقة، أي أنّ الشك الحقيقي ليس وسيلة يستخدمها الشاك للوصول إلى اليقين.

ب: الشك المنهجي:

هو عملية منهجية يحتفظ بتأكيد الحقيقة، أو الباطل لجميع معتقدات الفرد حتى يثبت أنها صحيحة أو خاطئة محاولاً من ذلك تطهير عقله من كلّ ما يشوبه من أكاذيب ومغالطات وأخاليل وتدريبه على تكوين ملكة النقد والتحليل من أجل الحصول على قضايا يقينية.¹

بعد عرضنا أقسام الشك يمكن القول أنّ الشك المطلق يختلف كلّ الاختلاف عن الشك المنهجي فهذا الأخير هو وسيلة يتخذها الفيلسوف للوصول إلى معارف صحيحة حقيقية، ولقد اتخذ بعض الفلاسفة للاقتراب من الحقيقة، وبمعنى أنّ الأول شكاً حقيقياً مطلقاً ماداماً ويكون الشك لغرض الشك ليس إلّا، أمّا الشك المنهجي هو خير وسيلة للوصول إلى اليقين والمعرفة الحقيقية.²

¹ - توفيق الطويل، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة، ط3، مصر، د ت، ص239-240.

² - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، القاهرة، مصر، 1403هـ -

1983م، ص104.

2: الشك في الدلالة التاريخية:

أ: الشك ما قبل ديكارت:

بدأ الإنسان في البحث عن الحقيقة واليقين منذ وجوده فأخذ يشكّ في كلّ ما يصادفه من الأشياء لكي يصل إلى الحقيقة والبحث عن اليقين، والسعي لبلوغه من الأمور ارتبطت بوجود الإنسان نفسه، وهذا ما أكدته الدراسات الأنثروبولوجيا التاريخية، فمنذ مطلع التاريخ الإنساني بدأ الإنسان البحث عن المعرفة واليقين في كثير من الأمور، فالإنسان البدائي قام بعدة محاولات للبحث عن اليقين.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن الشكّ ظهر في العصور المختلفة كما يلي:

أولاً: في الفكر اليوناني:

لقد كانت لفكرة الشكّ التي ظهرت عند ديكارت جذور وسوابق ترجع إلى الفكر اليوناني، وسنوضح بعض آراء الفلاسفة اليونان في الشك:

أ: بروتوغراس:

يقول الفيلسوف (الإنسان مقياس الأشياء جميعاً)، ويقصد هذه العبارة انتقاء الموضوعية من الأشياء وانسحاب النسبة عن المعرفة والحقائق أنّ مذهبه مبنيا على خداع الحواس¹.

ب: جورجياس:

فقد كان شكه يعني أنه لا يوجد شيء على الإطلاق، وإذا وجد شيء فلا يمكن معرفته، وإذا عرفناه لا يمكن التعبير عن هذه المعرفة للغير، وبهذا يريد أن يؤكد

¹ - محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات البحر الأبيض المتوسط، ط3، بيروت، 1983م، ص621.

على أنه لا يوجد شيء هو نوع من الشك الذي يقوم به "جورجياس" هو شك مطلق ليس شكا من أجل الوصول إلى الحقيقة.¹

ج: سقراط:

وجه سقراط اهتمامه إلى البحث عن الحقيقة في هذه الحالة اصطنع الجهل (مرحلة التهكم) يهدف من خلالها تخليص العقل من الأخطاء يقول: "لا أعرف شيء سواء شيئاً واحد وهو أنني لا أعرف شيء"، ويقصد بها هي كشف الحقيقة من الذات ليصل إلى اليقين.

د: بيرون:

كان شكه حقيقياً مطلقاً، منكر العلم والمعرفة وهذا النوع من الشك يعتبر هداماً لا يهدف للوصول إلى الحقيقة، فقد اعتقد كل الأشياء يقبل الإثبات والنفي.²

هـ: أرسطو:

لقد اتبع أرسطو الشك المنهجي فطن له في كتابه الميتافيزيقا، وأوصى بمزاولة الشك المنهجي عند البدء بدراسة أو بحث علمي وجد صلة وثيقة بين الشك والمعرفة اليقينية.

¹ -محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات البحر الأبيض المتوسط، ط3، بيروت، 1983م، ص621.

² - أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1954م، ص217.

ثانيا: الشك في الفلسفة الإسلامية:

من أبرز فلاسفة المسلمين الشكاك "أبو حامد الغزالي" كان شكه يهدف إلى اليقين والحقيقة، ولقد استمر معه الشك في رحلة شبابه عندما توسع في دراسة "الفلسفة وعلم الكلام"، وظنّ أنّ العقائد الدينية ليست يقينية ولا برهانية، وإنما هي وراثية يرثها المسلم والمسيحي واليهودي، هنا دخل الشكّ حياته في وقت مبكرا جدا فأمن بطريقة واعتق منها يقول "لو لم يكن مجازي هذه الكلمات إلا ما يشكك في اعتقاد الموروث فإنّ الشكوك هي الموصلة إلى الحقّ فمن لم يشك لم ينظر ولم يبصر وبقي في العمى والضلالة".¹

ولقد شكّ "الغزالي" في الحواس، وهي الأداة المعرفية الأولى للإنسان وهنا نجد "الغزالي" يقع في أزمة الشكّ حتى في المعقولات وتستمر أزمته، ويعتبر أزمة خطيرة مرّ بها "الغزالي" لا يؤمن شيء أصلا فلم يصبح له دليل، ومن هنا يمكن القول أنّ "الغزالي" اعتقد أنّ المعرفة الحقة هي تلك التي يقذفها الله في قلب المؤمن فيفيض علما ومعرفة من حيث لا عين رأت بها ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب البشر من هنا يمكن تسميته بالمعرفة الحدسية، فهي نور يقذفه الله وينير قلب المؤمن، وهكذا نجد "الغزالي" خرج من دائرة الشكّ.²

¹ - الغزالي، المنقذ من الظلال، مطبعة ومكتبة الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص96.

² -يو حنا قمير فلاسفة العرب "الغزالي"، المطبعة الكاثوليكية، ط3، ج1، بيروت، لبنان، 1953م، ص7.

ثالثا: الشك في الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط:

القديس أوغسطين:

إن مشكلة المعرفة عند القديس "أوغسطين" كانت مشكلة عاشها وأحس بها من أعمق نفسه المتعطشة إلى الحقيقة فقد عانى "أوغسطين" حالة من الشك لكنه لم ترق إلى مستوى الشك المطلق الذي نادى به أنصار الشك المذهبي و"أوغسطين" لم يشك أبدا وجود الله، بل كان دائما يبحث عن الحقيقة إذ كان يؤمن بأنها مصدر السعادة والطمأنينة، وكان همه دائما البحث عن الحقيقة وقد كرّس "أوغسطين" أول حواراته (ضد الأكاديميين) لهذه التشكيكية ودفاعا إمكانية التوصل إلى المعرفة.¹

ولقد شك في المحسوسات والمعقولات ولم يسلم من شكه سوى وجود الله وعنايته بالمخلوقات، ولقد عارض "أوغسطين" نقد الحواس حتى قالوا أن الحواس خادعة، وحيث وجد أن لا بد من وجود مناهج للبحث أي الطريق تستطيع بواسطته أن نصل إلى اكتشاف الحقائق، وقد وجد هذا الطريق عند الأفلاطونيين المحدثين، هو طريق الوجدان أي المعرفة المباشرة، ولاشك أن القديس "أوغسطين" يقرر أن سيل المعرفة هو الوجدان أو المعرفة المباشرة على الحدس INTUITION، فهو بذلك ينفق مع ما جاء به الإمام "أبو حامد الغزالي" عندما تقص طريق المعرفة الحقة فوجدها أن قطع طريق شاقة في التصوف فكلا من "الغزالي" و"أوغسطين" يؤمن بأن المعرفة الحقة هي تلك المعرفة التي تشع أو تشرق أو يقذف الله في قلب المؤمن فتفيض نفسه بالمعرفة، ويختلف "أوغسطين" عن "ديكرت" لأن لم يهتم بأن يجد لنفسه موضع قدم ثابتة في الشك.²

¹ - جان كلود فريس، القديس أوغسطين، تر: عفيف رزق، المؤسسة العربية للنشر، د ط، بيروت، 1982م، ص33.

² - عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م، ص22.

الكوجيتو الأوغسطين:

لقد جعل "أوغسطين" معرفة الذات إحدى الغايات المميزة للشعور فإنه بوحدة الذات والموضوع المتحقق بالشعور تستطيع هذه المعرفة كشف لنا شروط الحقيقة، فهكذا يتبين أنّ معرفة الذات هي الأساس الأول، وهنا يذكرنا بمقولة "سقراط": "أعرف نفسك بنفسك"، ومعرفة الذات ممكنة وهي أساس لكلّ معرفة حتى يقول "أوغسطين" في كتابه "مدينة الله": "الحسن الخارجي ليس سوى أداة ولا يمكنه أن يحكم على ما تراه... أني أحبّ"، إذن استعان "أوغسطين" على بيان تهاافت الشكّ وإقامة حجة على فساد آرائهم.¹

كما يمكن تسمية الكوجيتو الأوغسطين وهو "إذا كنت مخطئاً فأنا موجود"، ورتب "أوغسطين" على هذه الحقيقة حقائق أخرى ترتبط بها وتعتمد عليها كالحياة والتذكر حيث يقول: "إنّ أحدا لا ينكر أن يحيا ويتذكر ويفهم ويريد ويعرف ويحكم فإذا شكّ إنسان فإنه حياً فإنه يتذكر ما جعله يشكّ، وإذا شكّ فهم أنه يشكّ وإذا شكّ رغب في أن يكون متأكد، وإذا شكّ فإنه يفكر فإذا شكّ عرف أنه جاهل، وإذا شكّ عرف أنه لا ينبغي ألا يسرع إلى الحكم ومعنى هذا كله أنّ الشكّ أولاً موجود وهو حقيقة وثانياً أنه يقينية.²

¹ ترانتي وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، تر: ماهر عبد القادر محمد، دار المعارف الجامعة الإسكندرية، 1986م، ص29.

² نقلا: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار القلم، د ط، بيروت، 1976م، ص27-28.

3: الشك المنهجي الديكرتي: (من الشك إلى اليقين)

لقد جاء منهج الشك الديكرتي وليد فلسفته العقلية كون التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، لذلك نجد أن المنهج الفلسفي يمر بمراحل وخطوات متعددة ومتجددة ويختلف باختلاف الفلاسفة وكمثال على ذلك نجد الشك المنهجي عند "ديكرت" الذي تأثر إلى حدّ كبير بظروف مجتمعه السياسية والاجتماعية والفكرية يقول في هذا الصدد الفيلسوف في "المبادئ": "لقد كنا أطفالا قبل أن نصبح رجالا وحيث أننا قد أصبنا أحيانا وأخطأنا أحيانا أخرى على الأشياء المعروفة لحواسنا عندما كنا لن نصل بعد إلى تكوين عقولنا فإنّ هناك ثمة أحكام كثيرة شرعنا في إصدارنا على الأشياء ربما تحول دون بلوغنا الحق وعلقت بعقولنا قبل التيقن منها،... موضع الشك".

ومن خلال هذا النص يمكن إلقاء الضوء على نوع من الشك الذي انتهجه "ديكرت" إنه الشك المؤقت وليس الشك الدائم أو المطلق وشتان ما بين الشك يقوم على هدم الماضي في سبيل إصلاح ما فسد منه¹، والشك عند ديكرت شك بناء فهو وليد تجربة شخصية ونستطيع أن نلاحظ وجه الشبه بين منهج الشك الديكرتي ومنهج الشك عند الإمام الغزالي الذي قال عنه في "المنقذ من الضلال": " لقد كانالتعطش إلى درك حقائق الأمور أدبيا ودينيا من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة الله"، وبالرغم من هذا التشابه الظاهري في استخدام منهج الشك عند كل من الفيلسوفين إلا أنّ الطريق إلى الشك الذي انتهجه الأول يختلف عنه عند الثاني الذي نتج عن أزمة نفسية انبثقت عنها حالة إشراق صوفي بينما كانت الحقيقة المعقولة هي نتيجة الشك الديكرتي حيث كان ديكرت ينشد للوصول إلى الحقيقة من حيث هي مبدأ يعتمد عليه، وقد أكدّ على ذلك في رسالة إلى الأب "مرسين"

¹ - عثمان أمين، ديكرت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1969م، ص117.

يقول فيه إنَّ القديس "أوغسطين": "لم يستخدم الكوجيتو بالطريقة التي استخدمته فيها"¹

ولقد استخدم "ديكارت" في كتاب "التأملات الميتافيزيقية" الشكَّ كوسيلة منهجية للوصول إلى الحقيقة، ولقد صمم على أن يشك في كل ما تعلمه من قبل وأن يمضي هذا الشك إلى أبعد الحدود، ولقد شك "ديكارت" بكل المعارف التي اطلع عليها منذ طفولته أو نعومة أظافره بادئا بأراء الفلاسفة المدرسين التي اطلع على آرائهم "في مدرسة لافليش"، ويؤكد أن شكه كان شك منهجيا من أجل الوصول إلى اليقين لا شكاً مذهبياً أو مطلقاً مثل شك "بيرون" ².PYRHON.

فالشك المنهجي حسب "ديكارت" هو خطوة أولى يقوم بها العقل على إعادة بناء العلم ومنهج يراد منه عرض كلِّ المذاهب القائمة لتسليط معايير النقد والتحليل والنظر في كل شيء جديد، فهو ليس شكَّ مدام مثلما اعتقد بعض المنتقدين الذين اعتبروا شك "ديكارت" مبالغاً فيه كونه قرر الشك في كل شيء، فشك "ديكارت" بناءاً من خلال إفراغ عقله من كل الأفكار والمعتقدات الراسخة والقديمة والعادات والتقاليد، ثم فحص كل واحدة على حدا وترتيبها، وإبقاء كل ما هو صحيح وماكان خاطئاً تصحيحه، فشك "ديكارت" مؤقتاً وليس مطلقاً.

ولقد احتل مذهب الشك Scepticisme مكاناً مهماً في الفلسفة الحديثة إلا أن جذوره كانت تمتدّ ويختلف مفهومها في اللغة اليونانية عن العصر الحديث، فقد كانت تعني لدى اليونان البحث والتنقيب والتقصّي، أو الاختبار والاستطلاع، قام بإعادة إحيائه من طرف فلاسفة إيطاليا في القرن 16م، ولهذا نجد "رونيه ديكارت"

¹ - محمود حمدي زقزوق، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، ط3، 1993م، ص26.

² - نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفلسفية الحديثة، د ط، القاهرة، مصر،

2003م، ص80.

وضع مختلف الأفكار والمصادر المعرفية في دائرة الشك وهو ما يمكن رصدها كالاتي:¹

أ: الشك في الحواس:

شك "ديكرت" في الحواس هو شك مباشر وصريح، ومن خلال ذلك رفض "ديكرت" أن يكون الحواس مصدر الحقيقة والمعرفة، لقد شك في الحواس وقدرتها على تحصيل المعرفة إلى درجة أنه قال عنها خادعة، ومن الممكن أن تضلل الباحث عن المعرفة الحققة في مجال اكتساب المعارف، ومن خدعنا مرة يمكن أن يخدعنا مرة أخرى، وأن اختلاف الناس في أفكارهم واتجاهاتهم ليس إلا نتيجة خداع الحواس في كثير من الأحيان، في هذا الصدد يقول "ديكرت": "كل ما تلقيته حتى اليوم وأمنت به بأنه أصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من الحواس أو بواسطة الحواس غير أنني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خادعة، ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة"، معنى ذلك استبعد "ديكرت" الحواس وشهادتها لأنها خادعة ورفض أن تكون مصدر الحقيقة، وأبرز مثال على ذلك: رؤيتنا لقرص الشمس الذي نراه بحواسنا بقدر دينار في حين الواقع يؤكد أنها أكبر من الأرض بأضعاف، ومن ثم نجده يقول: "كل ما تلقيته حتى الآن على أنه أصدق الأمور وأوثقها تلقيته بالحواس غير أنني وجدتها خادعة ومن الحكمة ألا يطمئن إلى من يخدعنا ولو مرة واحدة"²

¹ - هنري توماس ودانالي توماس، المنكرون من سقراط إلى سارتر، تر: عثمان أميني، مكتبة الأنجم المعرفية، القاهرة، 1968م، ص 65.

² - رونيه ديكرت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال حاج، منشورات دويرات، ط3، لبنان، 1988م، ص 14.

ب: الشك في المعرفة العقلية:

شك "ديكارت" لم يتوقف عند الحسيات (الحواس) بل امتد وشكَّ بالمعقولات الذي كان العقل لديه محل ثقة وفي قدرة العقل الاستدلالية، وتوصل بذلك "ديكارت" بوجود شيطان ماكر *Genius malignes* يؤثر في فكرنا لدرجة الخداع حتى في الحقائق والبديهيات، ومن منطلق ذلك يعبث بأفكارنا العقلية لذا قيل: "لم يكتفي الشك في الحساب بل شك أيضا في العقليات نفسها، إذ لاحظ من يحسبون أن شيطان ماكر يعبث بكل الروابط العقلية الصرفة بين المعاني والأفكار"، وما توصل إليه أن "ديكارت" شك في العقل، فالعقل في نظره حافل بالأخطاء وأن كل ما تلقيناه منذ صغرنا من أحكام على أنها يقينية، ففي الحقيقة غير ذلك، لذا وجب الشك منها والتحرر من كل القيود والتخلص منها باعتبار العقل هو الوسيلة للحكم على الخطأ والصواب.¹

ج: الشك في الحياة الشعورية:

بعد شك "ديكارت" في المعرفة العقلية توصل أن المعرفة الحاصلة بواسطة الأحلام هي بذاتها عرضة للشك خاصة وأن ما نعتقده في الأحلام الليلي يبدده ويزيله ضوء النهار فذهب بذلك معارف اليقظة فالرؤيا يدفعان "ديكارت" إلى الشك في الحياة الشعورية، وبهذا يقول "ديكارت": "هكذا شكك ديكارت... كذلك في المعرفة المتأنية من عالم اليقظة وعالم الأحلام على حدّ سواء"²

¹ - مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطباعة للنشر، ط3، لبنان، ص890.

² - عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص 79-80.

د: شك ديكارت للعلوم والأفكار المركبة:

لقد شكك "رونيه ديكارت" في العلوم الطبيعية كالفلك والطب أكثر عرضة للشك، لأنّ الأفكار التي تتشكل منها العلوم الطبيعية هي أفكار مركبة لذلك أولى "ديكارت" الرياضيات والمنطق والهندسة اهتماما كبيرا في بحوثه الفلسفية في هذا الصدد يقول: "إنّ علوم الطبيعة الفلك والطب وسائر العلوم الأخرى تدور على الأشياء المركبة في عرضة للشك القوي إن الثقة بها قليلة" حين يرتبط بالحساب والهندسة أيّ ما يرتبط بالرياضيات والعلوم فلاشك ولا شك فيها، لأنها تنطلق من البديهيات والأمور البسيطة والواضحة.

وبالتالي ما أراد تأكيده هو أنّ $5+5$ تساوي 10 دائما، كما أنّ المثلث يحتوي على ثلاثة أضلاع ولا سيل للإضافة، ومن هنا ثم فهذه الحقائق ثابتة عبر الزمان والمكان وصادقة ويقينية.

ومن هنا وبعد ما طال شك "ديكارت" كل المعارف والميادين بدءا من الحواس مروراً بالعقل والحياة الشعورية والعلوم، وذلك من خلال اعتقاده بوجود شيطان ماهر يتلاعب بفكرة وجوده.¹

¹ - جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: الأب مارون خوري نويه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص90.

المطلب الثاني: الكوجيتو الديكارتي

وهنا بعد ما طال الشك الديكارتي مختلف المجالات والبيادين المعرفية بدأ من الحواس ووصولاً إلى وجوده هو نفسه رفع آنذاك شعار واضحاً وصريحاً ومضمونة "أنا أشك أنا أفكر إذن أنا موجود"، والذي يمكن أن نطلق عنه الكوجيتو الديكارتي وبهذا الأخير أكد "رونيه ديكارت" من خلال بصمته وحضوره الدائم في ميدان الفلسفة، وحقل النخلي عن معتقدات الدينية وثقته بالذات الإلهية على أنها مصدر اليقين والكمال ، ولقد كان طموح "ديكارت" اكتشاف ما عساها إذ شرع في الشك في كل شيء لكي يكشف ما هو على يقين منه بصورة مطلقة، ولقد ساد الشك عند "ديكارت" في جميع المعارف الحسية والعقلية ولقد وجد أن الحواس تخدع المرء، ومن الأفضل عدم الثقة بها ومن هنا توصل "رونيه ديكارت" وجود شيطان شرير وماكر يخدعه ، ولذلك وجد أنه من الممكن نظرياً الشك في شهادة حواسه وذكريته وأفكاره ووجود العالم الخارجي وحتى صدق الرياضيات ، ومع ذلك وجد شيئاً لا يمكن فيه هو واقعه وجوده الخاص "أنا أفكر إذن أنا موجود" cogito «¹ergosum»

وقبل الغوص في شرح أجزاء هذه المقولة وجب علينا أن نوضح مفهوم الكوجيتو ، هو لفظ لاتيني معناه "أنا أفكر" ويشار بهذا اللفظ قول "ديكارت" "أنا أفكر إذن أنا موجود" cogito ergo sum ومعناه هذا القول إثبات النفس من حيث هي موجود مفكر والبرهنة على وجودها بفعالها الذي هو الفكر لأن التفكير يفترض الوجود وهو كذلك المبدأ الذي انطلق منه "ديكارت" لإثبات الحقائق بالبرهان وهو عبارة عن قضية منطقية ، ويمثل الكوجيتو عماد الفلسفة الديكارتية القائمة على الشك في كل المسلمات ثم الاعتماد على التفكير كوسيلة للوصول إلى اليقين.

¹ - محمد علي أبو ريان، الفلسفة الحديثة، دار الكتب الجامعية، ط1، القاهرة، 1969م، ص76.

ولقد أثارت قضية الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود" تساؤلات المفكرين وهذه القضية تعني: إنه مادام المرء يشعر بأنه يفكر فذلك يعني بالضرورة أنه موجود يفكر لأنه من المستحيل توجد أفكار بدون ذهن ننطوي عليه أو تنبثق عنه.¹

لقد تم الكشف عن الكوجيتو cogito الشهير من خلال شكه التصاعدي فلقد ذهب "ديكارت" أنه ليس ثمة معرفة يمكن أن تكون مضمونة فهو لا يستطيع أن يكون على يقين من أفكاره موجودة ، والشك ضرب من التفكير وثمّ فإنّ الشك في أن نفكر محاولة يائسة وبهذا الاستبصار استكشف وجوده ، وفي هذا القول: "لأنني أفكر فلا بد أن أكون موجودا على الأقل بنوع ما من المعنى والذهن أو أن أفعل إذن أنا موجود"²

الأنا أفكر هو الطريق الذي أوصل "ديكارت" إلى الحقيقة وجوده وكان هذا إنتاج شكه والذي أراد بلوغه "الأنا أفكر" هو الأصح يعتبر المبدأ الأول في فلسفة ديكارت هو الذي أثر في كافة أنواع الفلسفة الحديثة حتى سارتر أقام فلسفته الوجودية على أساسه والواضح أنّ "تأملات الستة" أخذت حيّزا كبيرا من اهتمامات "ديكارت" والإطلاع على التأمل يجعل القارئ قادر على التمييز بين الأشياء العقلية والمادية.³

2: التمييز بين العقل والبدن:

وأخيرا تتضمن قضية الكوجيتو اعتقاد "ديكارت" وتحميه لنظرية الثنائية بين البدن والعقل، يرى أنّ الإنسان مركبا من عنصرين منفصلين كل الانفصال العقل ماهيته

¹ - ديف روبنسون وجودي جروفز، أقدم لك الفلسفة، تر: عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2001م، ص 60-61.

² - جينيافيافرليسوليس، ديكارت والعقلانية، تر: عبد الحلو، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988م ، ص 41.

³ - عبد الوهاب جعفر، أضواء عند الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر ، د ط، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص 218.

الفكر والجسم ماهيته الامتداد ولا توجد خاصية لأحدهما في الآخر ، ومشكلة ثنائية العقل والجسم (البدن) والعلاقة بينهما قديمة تمثل قدم الفكر الإنساني كله وعليه لا يمكن أن نعتبر فكرة أنا أفكر صورة منفصلة عن محتواها الوجودي إلا على سبيل التجريد ، ولقد أقر "ديكارت" على الاثنتين معا أي التأكيد على المادة والعقل في تفسير الوجود.

3: الثنائية الديكارتية: dualisme

يفرق "ديكارت" بين النفس والجسد ويرى أنهما جوهران مختلفان تماما، ويقول في هذا: "إنني لست مقيما في جسدي كما يقيم ملاح في سفينته ولكنني متصلا به اتصالا وثيقا ومختلط به بحيث أولف معه وحدة منفردة ولو لم يكن الأمر كذلك لما شعرت بألم إذا أصيب جسدي يجرح ولكني إدراك بذلك بالعقل وحده كما يدرك الملاح بنظرة"¹

وأول شيء يستنتجه "ديكارت" من مبدئه "أنا أفكر إذن أنا موجود" هو تمييز بين النفس والجسم والنفس عنده هو الجوهر الذي يحل فيه الفكر مباشرة والجسم هو الجوهر المتحيز الذي يتخذ شكلا ووضعاً ونعتبر مشكلة ثنائية النفس والجسم والعلاقة بينهما مشكلة قديمة، وقد رأينا مع "ديكارت" في كتابه مقال في منهج وفي مبادئ الفلسفة حيث يشرح في الفقرة السابعة من الجزء الأول تحت عنوان بيان أن نميز بين النفس والجسم وموجز الحجة في التمييز بين النفس والجسم أن البدن مثل كل الأجسام قابل للقسمة ولكن النفس واحدة لا تتجزأ.²

¹ - لالاند موسوعة فلسفية، تعريب خليل أحمد، المجلد الأول، منشورات عويدات، ط2، باريس، بيروت، 2002م، ص218.

² - عثمان أمين، ديكارت، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، مصر، 1969م، ص156.

ويمكن صياغة مشكلة الثنائية الديكارتية في السؤال الآتي: كيف يمكن أن يتم الإتحاد بين النفس والبدن؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال نعود بذاكرتنا الفلسفية إلى نشأة الفكر الفلسفي في اليونان وأول ما يصادفنا هذا الفكر هو أول من قال بفكرة الثنائية نجد الفيلسوف "أنكساجورس" الذي قال بفكرة "النوس NOUS أو العقل لكي يميزه عن المادة ثم جاء "أفلاطون" يقول بأنه من الضروري جمع الصور الحسية المختلفة والمعاني والمقارنة بينهما وأنه يوجد مبدأ واحد بسيط هو النفس وجعل "أفلاطون" PLATO لكي يجعل هذا التميز أو التمايز حاد بين النفس والجسم ، وقال أن الثقل يوجد قبل الجسم ، وكذلك يوجد بعد مفارقتة إياه ، وقال أنّ النفس بما فيها من عقل قادرة على التحكم في الجسم طول مدة إقامتها فيه عن طريق الإرادة.

وقد أفاد "أرسطو" كذلك من الدراسات السابقة عليه فميز بين الهولي وهي بمثابة الجسم أو المادة والصورة هي بمثابة النفس، وأضاف "أرسطو" أن الهولي والصورة يتحدان اتحاداً جوهرياً، ويعود هنا فضل "ديكارت" إلى أنه أول من قدم لنا نسفاً معقولاً لبيان طبيعة كلّ منهما والعلاقة القائمة بينهما.

قال "ديكارت" أولاً إنّ النفس المفكرة مستقرة في الغدة الصنوبرية *Ir the pineal gland* وهذه الغدة موجودة في وسط المخ، وجعلها "ديكارت" المكان الملائم لاستقرار النفس ومنحها القدرة على توجيه حركات البدن، ولكن أدرك "ديكارت" أن افتراض وجود غدة صنوبرية مكانها المخ وهي مستقر النفس فتراجع عن قوله قال: "إن النفس موجودة في الجسم ولكنها ليست حالة فيه وإنما هما متحدان اتحاداً جوهرياً ويؤلّفان ثنائية واحدة مطلقة هو الإنسان"¹

وإذا كان "ديكارت" قد استطاع أن يميز بين النفس والجسم وفصل بينهما فصلاً تاماً إلا أنه فشل تماماً في تحقيق الوحدة بينهما ، وعندما أدرك "ديكارت" صعوبة

¹ - توم سوريل، ديكارت، تر: أحمد محمد روبي، ط1، هنداوي، القاهرة، 2014م، ص65.

الوصول إلى حل نهائي في هذه المشكلة ، قال في نهاية الأمر أننا ندرك اتحادهما إدراك مباشر ولسنا في حاجة إلى البرهنة على اتحادهما ، "ومن ثم قيل عرف "ديكرت" بأنه فيلسوف ثنائي ، وهذا يعني أنه يعتقد في ثنائية الروح والمادة، أي عدم إمكانية ردّ الروح إلى المادة، أورد المادة إلى الروح فكلّ منهما صنغته المستعملة المتميزة"، بعد وصول إلى فكرة الثنائية نكون قد وضحنا النظرية المعرفية الديكرتية.¹

4: الله مصدر الكمال والحقائق المطلقة:

بعد موجة الشك التي توصلت إليها فلسفة ديكرت والتي تناولت كل شيء إلا مصدر الأول للوجود والحقيقة والذي لا يطالبه أي شكّ ، فهو أصل كلّ الموجودات والحقائق والكمال مرتبط بهذه الذات الإلهية وحدها دون غيرها، لهذا قال: "الله هو الجوهر الذي يدرك أنه كامل الكمال الأسمى والذي لا نتصور فيه أي شيء يتضمن أي نقص أو حدّ للكمال"، فالله عند "ديكرت" هو الحقيقة الأولى والمصدر الأول لكل المعارف واليقين الأول الذي اهتدى به إثبات وجود الله، ولقد فضل معرفة وجود العالم عن طريق الله تعالى طلب من الله تعالى ان يضمن له وجود الدنيا (العالم الخارجي)، وفي مجال أدلة "ديكرت" وجود الله تعالى اعتمد على قاعدة ثابتة هي مبدأ الكوجيتو أنا أفكر إذن أنا موجود وبهذا يثبت وجود الذات المفكرة التي تقوم على الحدس المحض وليس نتيجة استدلال أو قياس ومهما فعل الشيطان الماكر فلن يستطيع اختراق جدار الثقة من يقيني بأني موجود حين أفكر .

واهتدى بالكوجيتو أيضا إلى اليقين الثالث هو إثبات الوجود العالم الخارجي فقد انطلق "ديكرت" من وجود الله وكمال إلى وجود العالم، وأن الله كامل والكمال

¹ - الربيع ميمون، مشكلة الدور الديكرتي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982م، ص31-

الفصل الثاني: طبيعة الشك عند "رونيه ديكارت"

صادق، فالصدق الإلهي أيضا سيمنح لي صحة اليقين بوجود العالم وكافة الحقائق.¹

¹ - رينيه ديكارت، العالم أو النور، تر: إميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص38.

المبحث الثاني: المنهج الديكرتي وأهم المبادئ التي يقوم عليها

المطلب الأول: المنهج الديكرتي ودلالاته وأهم الأسس التي يقوم عليها:

لقد استحق "رونيه ديكرت" لقب "أبو الفلسفة الحديثة"، وذلك بسبب ما ابتكر فيه وأول ابتكاراته هو اكتشاف منهجا جديدا للفلسفة من خلاله يبرهن عن جدارة واستحقاق اللقب السابق فهو رسم بمنهجه خطوات وضوابط ثابتة وأسس قواعد جلية أراد من خلالها أن يثبت أهمية وقيمة الفلسفة، فبتلك الأسس والقواعد تقودنا نحو بلوغ معارف يقينية دون الخضوع للشك، والنجاح في مجال المعرفة الفلسفية، فبذلك المنهج الديكرتي هو بصمة الفلسفة الديكرتية التي أخرجت الفلسفة والفكر الفلسفي من دائرة التفكير الفوضوي والعشوائي.

كان من أهداف منهج "ديكرت" التخلص من الأغاليط والضلال التي انتشرت وذاعت في الأوساط الفكرية طيلة العصور الممتدة.¹

وقبل إلقاء الضوء على منهج ديكرت الجديد يجد ربي أن أشير إلى موقف "ديكرت" من منطق "أرسطو" ثار "ديكرت" كما ثار الكثيرين على منطق "أرسطو" ثورة شديدة خاصة نظريته في القياس، ورأى ديكرت القياس الأرسطي عقيم بمعنى أن نتيجته لا تحتوي على جديد ولهذا المعنى يرى "ديكرت" أن القياس وسيلة لعرض الحقائق التي تعرفها من قبل لكن ليس وسيلة لاكتشاف حقائق جديدة وبناءا على هذا أراد "ديكرت" منهجا يوصلنا إلى ما هو جديد مختلف عن المنهج السابق ولقد ثار "ديكرت" أيضا على المنطق الاستقرائي هو في نشأته، وقد كان "فراسي بيكون" صاحب الأورجانون الجديد معاصر لديكرت ينشر كتابه في إنجلترا ثار عليه "ديكرت" لأن هدف "بيكون" من كتاباته هو إنقاذ علم الطبيعة ورأى "ديكرت"

¹ - نازلي إسماعيل، الفلسفة الحديثة، مكتبة الحرية الحديثة، 1989م، ص 89.

أنّ الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق يتصف باليقين والصدق وتجنب الشك.¹

ولهذا يشير "ديكرت" أنّ الفلسفة الصحيحة تعتمد على منهج دقيق لذا جعل المنهج الجديد قريبا من منهج الرياضيات ، حتى يتصف باليقين والصدق ، ويخلو من الشك فيما توصل إليه من نتائج وفي هذا يقول: " ليس غرض أن اعلم منهج الذي يجب على كل فرد إتباعه لكي يحكم قيادة عقله ولكن غرضي أن أبين وجه حاولت أن أقود عقلي " ، وهنا يشير "ديكرت" إلى كيفية توظيف العقل شكل صحيح وسليم ، وذلك قصد الوصول إلى معارف يقينية.²

المنهج عند "ديكرت" كما عبر عنه " جملة القواعد مؤكدة تعصم مراعاتها ذهن الباحث من الوقوع في الخطأ وتمكنه من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته".

وفي تعريف آخر للمنهج حسب "ديكرت" : "هو عبارة عن القواعد التي تعين الإنسان على زيادة عمله تدريجيا.... والارتقاء شيئا فشيئا إلى أسمى نقطة يستطيع بلوغها" بمعنى أنّ المنهج ما هو إلاّ عبارة عن جملة من الضوابط ساعد على الوصول إلى اليقين في العلوم، وإلى حقائق الفنيّة، ومن يلزمنا أن نضبط

مفهوم المنهج حسب المدلول الديكرتي ونحدد أسسه التي ستكون كما يلي:³

¹ رينيه ديكرت، قواعد لتوجيه العقل، تر: سفيان سعد الله، دار السراس للنشر ، د ط ، تونس، 2001م، ص49.

² نجيب بلدي، ديكرت، نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف، د ط ، القاهرة، 1959م ، ص36.

³ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكرت إلى هيوم، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر، 2015م ، ص67.

أولاً: المنهج ودلالته:

1: في الدلالة اللغوية:

هو طريق نهج بين واضح مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق، أو سلك.

2: في الدلالة الاصطلاحية:

"المنهج بوجه عام هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" ، فالمنهج من الطريق يقوم على مجموعة من الآليات والوسائل يهدف إلى الوصول إلى جملة من النتائج أمّا في معجم "أندري لالاند" "هو برنامج ينظم مسبقاً سلسلة عمليات ينبغي إكمالها تدل على بعض الأخطاء التي يجب تجنبها بغية بلوغ حقيقة معينة" ، ومن هنا نستطيع القول أنّ المنهج هو وسيلة الباحث من أجل حصر الحقائق.¹

وبالتالي المنهج "هو الطريق الموصول تصحيح النظر إلى المطلوب"، إنّ المنهج هو ذلك المجال الذي يتبعه الباحث والمفكر والفيلسوف لدراسة المواضيع والمشكلات التي تواجهه باستمرار سعياً لبلوغ مطالب وغايات.²

ومن هنا نجد أنّ هذا المصطلح ظهر في القرن 17م مع العديد من الفلاسفة أمثال "ديكرت" في كتابه "مقال ف المنهج" و "فرنسي بيكون الأرجانون" وغيرهم من الفلاسفة.

المنهج عند "ديكرت" مجموعة من الخطوات الواضحة الهدف من ورائها الوصول إلى اليقين والابتعاد عن كلّ ما من شأنه أن يوقعنا في المطبات وضروب النقصان،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص455-454.

² - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص195.

فالخطوة الثابتة نشيط الأفكار المركبة ، وذلك بالاعتماد على الحدس العقلي أمّا الخطوة الثالثة الارتفاع من تلك الأفكار البسيطة.¹

ثانيا: أسس المنهج عند ديكرت:

اعتمد رونيه ديكرت في منهجه على أسس معينة من أجل الوصول إلى حقائق ومعارف يقينية وهي كالاتي:

أ- الحدس:

والحدس يعني عند "ديكرت" الرؤيا العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن الحقائق البديهية التي يعتقد فيها الإنسان، ولا يتطرق إلى الشك والحدس عند "ديكرت" ، هو ما يقول عنه: "أقصد بالحد لا شهادة الحواس وهي متغيرة ولا حكم الخادع أي حكم الخيال وإنما أقصد به الفكرة القوية التي تقوم في ذهن خالص.... ولا يصدر إلا عن نور العقل، فهو بذلك يمثل بصيرة العقل ورؤيته لضيعة الشيء"

والحدس يمكن البرهان عليه لبداهته فإن أردنا أن نبرهن على فكرة حدسية فإن ذلك يعتبر عبثا فالفكرة الحدسية واضحة بذاتها بلا برهان ومن ثم يرى ديكرت أنه لا بد أنا في الفلسفة بمجموعة من الأفكار الحدسية لكان ذلك أساس متينا لإقامة المعرفة اليقينية بمعنى إن آخر المعرفة اليقينية عند "ديكرت" مصدرها الحدس ، الحدس لديه "نور فطري".²

للفكرة الحدسية خاصيتين أو ميزتين أساسيين هما الوضوح والتمايز *clerness* and *distinctness*

¹- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001م، ص803-804.

²- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة للنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2001م، ص69.

ب /الوضوح:

الفكرة الحدسية يجب أن تكون واضحة بمعنى أن تقوم الفكرة في الذهن ونحن مستعدون لقبولها أو التسليم بها وذلك لما نرى فيها من بدهة لا يتطرق إليها الشك ولا يتطلب البرهان عنها ولا يحتاج إلى التفسير لأنّ العقل لا شك فيها عكس الفكرة غير الواضحة المشوشة ، وهي الفكرة الغامضة التي لا يفهمها الذهن ومدام أن الفكرة الواضحة فلا نحتاج إلى التحليل أو التوضيح ، أو أمثلة لأنّ العقل ليس بحاجة إليها.¹

ج-التمييز:

ويقصد بها ألا تكون الفكرة متلبسة من فكرة أخرى وسها فهم ، قصد "ديكارت" في الأمثلة الآتية : أنا أتذكر - أفكر - أو أنفعل - أو أتمنى أو أرغب ، بمعنى أن الفكرة المتميزة لا يلمسها اختلاط مع بقية الأفكار الأخرى نظرا لميزاتها ، وبالتالي تبقى متميزة واضحة بذاتها ، وفي هذا الصدد يقول "ديكارت" : " لا أعني بالبدهة الاعتقاد في شهادة الحواس المتغيرة أو أحكام خيال الخادعة... ولكنني أعني بها تصور النفس السليمة تصور هو من السهولة والتمييز التصور الذي يتولد في نفس سليمة عم مجرد الأنوار العقلية"²

د-الاستنباط:

ويعني الاستنباط éduction انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا وهو كناية للعملية العقلية، إذ يتمّ انتقال من فكرة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة، والاستنباط عند

¹- رينه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988م، ص27.

²- عبد المنعم الحنفي، المعجم لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مديولي، ط3، القاهرة ، 2003م، ص845.

"ديكارت" "هو حركة فكرية موصولة أي حركة فكر يرى الأشياء واحدا بعد الأخرى برؤية بديهية فهو بذلك لا يتضمن إلا قضايا يقينية"

وهو "قوة يفهم بها الحقيقة من الحقائق نتيجة لحقائق أخرى أبسط منها" ، والاستنباط فكرة مألوفة لدى "ديكارت" في الهندسة التحليلية والرياضيات هو أساس اليقين في المعرفة الرياضية المتعلقة بالمنهج إذ يؤدي إلى حقائق واضحة ويقينية ، وذلك من خلال استخدامه بطريقة صحيحة ، ويعدّ الاستنباط الوسيط بين الفكرة البديهية ، وفكرة أخرى جديدة أثناء القيام بعملية عقلية.¹

ومنه نستنتج أن السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة يكون عن طريق فعلين هما فعل الحدس، وفعل الاستنباط وأعط "ديكارت" أهمية لهما في هذا الصدى يقول: "إن جميع الأفعال العقلية التي نستطيع بها معرفة الأشياء دون أن نخشى الزلل عبارة عن فعلين اثنين أو وسيلتين هما الحدس والاستنباط"²

يقصد بالحدس لا شهادة للحواس وهي متغيرة ، وأن الحكم الخالص أو الفكرة لا يصدر إلا عن العقل والحدس رؤية عقلية INTUITION مباشرة ونور فطري أو غريزة عقلية ، وبالتالي نستنتج أن المعرفة اليقينية تقوم على النور الفطري الطبيعي، هو نوع من الإشراق الإلهي أما الاستدلال هو المرحلة التي تستعين بها لتكوين قضايا أولية تنتج عن هذه المبادئ باعتبار الاستنباط مجموعة حدوس إذن الحدس نقطة في أي استنباط.

¹ - مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2015م، ص 67-70.

² - رينيه ديكارت "مقال عن المنهج" ، تر: محمود محمد الخضري، دار الكتاب سراس نونس، د ط ، 2001م ، ص 40.

وهكذا يكون الحدس والاستنباط هما المنهج ونستعملها حتى لا نقع في الخطأ ونعمل على معرفة جميع الأشياء المجهولة وماهيتها.¹

هـ- البداهة EVIDENT- EVIDENTE:

البدهي في الدلالة اللغوية: "من البديهية أي المفاجأة ويقول فلان صاحب بداهة".

في الدلالة الاصطلاحية:

"فهو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن عند نظر أو كسب"²، أي مجرد تلقي الذهن لهذه الأفكار البديهية يفهمها ويستوعبها، وبالتالي " الواضح عند ديكارت ما يكون ماثلاً وظاهراً أمام الذهن"، أي الأفكار والقضايا الواضحة لا نحتاج إلى برهان.

يعتبر البداهة الرؤية الذهنية المباشرة دون الشك فيها لأنّ بسيطة ولاشكّ في صحتها بمعنى أنها نوع من المعرفة المباشرة لا نحتاج إلى وسيط وتمتاز البداهة بعدم الاختلاف في أحكامها ، وبالتالي تكون واضحة ويقينية.³

¹- بشير الدكتور محمود محمد الخضيرى ، إلا أن مصطلح INTITIO له في الفلسفة معان متعددة ويعني به ديكارت معنى الخاص بطابق مفهوم كلمة البداهة في اللغة العربية ، ولذلك تترجم إلى البداهة وليس حدس ولكن الباحث يستعمل الحدس.

²- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2003م، ص845.

³- رينيه ديكارت ، مقال عن الطريقة، تر: محمود محمد الخضيرى، ، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، 1968م، ص95.

المطلب الثاني: قواعد المنهج عند ديكارت

لقد ساهمت عدة عوامل في نشأة المنهج الديكارتى من أهمها العامل الدينى ، ولقد عبر عن ذلك في بداية كتابه (المقال عن المنهج) بقوله: "إنّ الحظ قد واتاه منذ حداثة سنه إلى اتخاذ طرق أدت به إلى اعتبارات وقواعد استتباط منها منهجه"، وكذلك الرياضيات لعبت دور مهما تأسيس منهجه الجديد أصبحت المعرفة الرياضية هي النموذج الأمثل للمعارف اليقينية الواضحة الجلية المتميزة، لأنّ من مميزات الفكر الرياضيات الوضوح والتميز بمعنى هذا تكون المعاني على مستوى بداهة مطلقة حيث أكد ديكارت على هذا من خلال أنه لا يمكن التوصل إلى معارف واضحة ويقينية ومتميزة إلا من خلال أفكار رياضية واضحة ومحددة لذلك اقتنع ديكارت مثلما اتبع فرانسيس بيكون من قبله بأن الفلسفة الكبرى بحاجة إلى منهج دقيق ومتميز للبحث الذي وضعه رونيه ديكارت تتمثل في قواعد أربعة وهي كالآتي:¹

أولاً: قاعدة الوضوح واليقين وقاعدة التحليل

1: قاعدة اليقين والبداهة: règle de levidence

لأسلم شيء على أنه صدق إلاّ إذا كنت أعلم أنه كذلك، ومعنى ذلك أن أحذر من كل تسرع أو ميل إلى هوى ، ولا أدخل في حكمة شيئاً أكثر مما هو حاضراً أمام عقلي في وضوح وتميز بحيث لا أجد مبرراً للشك في صحته، ويقول ديكارت في هذه القاعدة التي يطلق عليها اسم البداهة واليقين: "أنه لا يقبل شيئاً على أنه حق ما لم يعرف بالبداهة أنه كذلك بمعنى يتجنب التعجل في الحكم والأخذ بالأحكام السابقة، كذلك فلن ندخل في أحكامنا إلاّ ما يمثله العقل في وضوح وتميز يزول

¹ - ديف روبنسون وجودي جوفر ، ديكارت تر: إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2001م، ص89.

معها كلّ الشك" ، ومعناه أنّ ديكرت يريد من ذلك ألا نقبل فكرة ما لأنها شائعة أو مقبولة بين الجمهور والمفكرين، وإنما يريد لنا الاستقلال الفكري بعيدا عن الموروث التقليدي ، مما تدفعنا إلى تربية ملكة الحكم والقدرة على النقد ، وكذلك لأنّ بعيدا لأنّ من آفات الفكر الإنساني الميل إلى الهوى وإليه التسرع في الحكم ومن مؤكّد أنّ ديكرت اطّلع على هذه النقطة من "الأورجانون" الجديد.¹

ويؤكّد "رونيه ديكرت" أنّ القضية لا بد أن تكون واضحة CLEAR وتمتيزة DISTINCT ، وأنّ اليقين والبداهة هما غاية العقل في بحثه عن الحقيقة، الذي هو عماد العلم والتجربة الذي لا يفسح المجال للاحتتمالات المشكوكة، وهكذا فإنّ ديكرت يطلب البداهة واليقين من العقل ذاته كما يطالب الفكرة الماثلة أمامه بالوضوح والتميز فهذه خصائص كلها من عمل العقل الذي يطلب المعرفة وفي النهاية علينا ألا نتسرع في أحكامنا لأنّ العجلة من دوافع التردي في الخطأ، وكذلك من مبادئ التي يجب مراعاتها حصول على أفكار سليمة في عقولنا عدم الميل مع الهوى لأنّ عكس ذلك ببعده الباحث عن المنهج العلمي الصحيح، كذلك عدم قبول شيء غير بديهي بمعنى رفض كل شيء معقد وإلاّ إذا توفرت فيه شروط البداهة والوضوح التام.²

2: قاعدة التحليل والتقسيم:

فحوى هذه القاعدة هي أن تقوم على التحليل والتقسيم المشكلات تقدر المستطاع وبحسب ما تقتضيه طبيعة البحث في نوع المشكلة ، ويقول رونيه ديكرت: "في هذه القاعدة (نقسم كل مشكلة من المشكلات التي تبحثها بقدر ما يستطيع إلى ذلك

¹ إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكرت إلى هيوم، دار المعرفة الجامعية للنشر الإسكندرية، مصر ، 2015هـ، ص71-72.

² راوية عبد المنعم عباس، ديكرت والفلسفة العقلية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1996م، ص92-93.

سبيلا، وبمقدار ما تدعر الحاجة إلى حلها على أفضل وجه)¹، وترمي هذه القاعدة إلى محاولة تحليل الحقائق لا بتقنياتها وتقسيمها إلى حدّ لا يسمح لنا بدراستها وبلوغ الهدف منها، بل تحليلها على غرار مسائل الرياضة والهندسة وقاعدة التحليل هي قاعدة أساسية في أي منهج يراد له الدقة سواء في مجال الفلسفة أو العلم أو حتى مجال الفنون كل بحث يتطلب تحليلا، والقدرة على التحليل تلازمها القدرة على النقد ويغتر في التحليل التعقيد لأنّ البسيط لا يحتاج إلى تحليل، ومن القاعدة تفهم أيضا أننا إذا كنا بإزاء مشكلة معقدة يلزم تحليلها إلى أبسط عناصر حتى تزيل الغموض، ويسهل التعامل معها، ومثال دراسة مشكلة اجتماعية كالطلاق مثل نأخذ عينة من الأسرة أو الأفراد يمثل موضوع مشكلة محض عددها ثم ندرس حالة كل منهما على حدّ وبعدها تعرف على القواسم المشتركة²، وأخيرا نصف الحل لهذه المشكلة، وبهذا الصدد قال "رونيه ديكارت"، أن أقسم كل واحد من المعضلات التي أنشأ خبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع على حد ما تدعو الحاجة إلى حلها على حيز الوجوه...³

1- RENé DESCARTES : DISCOURS DE LA MéTHODE ,LIBRAIRIE L, HACHETTE ET GUI, PARIS 1856,P 17

2 - RENé DESCARTES : Méme référence. P17

³ - رونيه ديكارت، قواعد لتوجيه العقل، تر: سفيان سعد الله، دار السراس للنشر تونس، د ط، 2001م، ص42.

ثانيا: قاعدة التأليف والتركيب وقاعدة الاستقراء التام (الإحصاء)

1: قاعدة التأليف والتركيب:

يقول "رونيه ديكرت" في هذه القاعدة، ويعبر عنه بقوله: "أن أسير أفكارى بنظام بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلا حتى أصل إلى معرفة أكثر تركيبا بل وأن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع"، وتعتبر هذه القاعدة هي أساس المنهج الديكرتي ، وأن المنهج بأجمعه ينحصر فيه. هو يرى أن العالم الذي يتبع هذه القاعدة مثله كمثل الرجل الذي يريد أن يرقى منزلا من أسفله إلى أعلاه فيحاول أن يثبت وثبه واحدة ضاربا الصفح عن السلم المجهول لهذه الغاية.¹

وأسمي هذه القاعدة بقاعدة التأليف، أو التركيب S'YNTHESES والمقصود بها أننا بعد عملية التحليل المشكلة التي أمامنا إلى عناصرها الأولى يعود فنؤلف تلك العناصر من جديد، وجاء في معجم "جلال الدين سعيد" على أن التركيب هو إعادة بناء الكل بالاعتماد على العناصر التي ميزناها في التحليل، وهي العودة من البسيط إلى المركب ويمكن للتركيب أن يكون فكريا في بناء النظريات أو واقعيا ماديا.

وتأتي هذه المرحلة أو قاعدة التركيب في مقابل التحليل وتبلغ أهمية هذه القاعدة ذروتها وأهميتها عند "ديكرت" لأنها تتبع من قاعدة السابقة وتتهج باب الشغف

¹ - رينيه ديكرت، مقال في المنهج، تر: محمود محمد الحضيرى، دار الكتاب للنشر والطباعة، القاهرة، ط2، 1968م، ص133 - 135.

الديكارتية بالرياضة على مرصعيه، فهي تطبق منهج الرياضة بوضوح كامل على منهج الفكر الفلسفي.¹

لقد صرح "رونيه ديكارت" قوله: "يبدو لي أنني أستطيع الزيادة بها في معرفتي حسب التدرج والارتفاع بها شيئاً فشيئاً إلى أعلى نقطة"، فالتركيب هنا قائم في جميع الجزئيات المفصلة يكون لها غاية مفادها بناء معرفة منظمة لتصبح بذلك الأفكار المركبة بديهية وجزئية وواضحة، ليكون بذلك التركيب هو الانطلاق من الجزئيات إلى الكليات أي هذه المرحلة بصدد تركيب وجمع الأفكار من جديد.

أما التأليف هنا يكون بجمع الأجزاء البديهية والواضحة التي لاشك ولا شك فيهما، وذلك من خلال توحيد الأفكار لنصل إلى المعارف والحقائق أكثر تنظيم.²

2: الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل: **Réglé WES DÉNOM**

BRENTS ERTIERS

وترمي هذه القاعدة إلى التأكد من أننا لم تعقل في أثناء عملية التركيب أي جزء من أجزاء المشكلة المطروحة للحل، ويقول "رونيه ديكارت": " أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات العامة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً له صلة بموضوع المشكلة"³

والغرض من هذه القاعدة تشكيل العلم ووظيفتها هذه القاعدة هي مراجعة الصلات والروابط بين الحلقات التي تكون سلسلة الاستدلالات، ولذلك تكون عملية الاستقراء

¹ - يحي الهويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص56.

² - مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1996م، ص108-109.

³ - الطاهر عزيز، مناهج فلسفية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1990م، ص92.

متصلة غير منقطعة، وسميت بقاعدة الإحصاء ENUMERAYION أو الاستقراء التام أو التحقيق ويقصد بها الثقة في أننا لم نغفل أي جزء من مشكلة¹ وبالتالي أهمية هذه الخطوة لا تقل شأنًا عن باقي الخطوات الأولى، نعتمد أيضا إلى التحلي بالصدق والبحث عن اليقين وكشف الوضوح وما يمكن ملاحظته حسب دراستنا للمنهج، يقوم على عدة خطوات ومراحل أراد ديكرت من خلالها بلوغ اليقين والحصول على معارف صحيحة وسليمة، ولقد واجه هذا المنهج العديد من الرفض والفحص، وكذلك وجد قبول موافقا من طرف الفلاسفة داخل مجال الفلسفة وهذا ما سنلقي الضوء عليه.

¹ - محمود حمدي زقزوق، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، ط3، 1993م، ص26.

خلاصة الفصل:

من خلال دراستنا التحليلية لهذا الفصل توصلنا إلى طبيعة الشك عند "رينيه ديكارت" ، وإلى أهمية الشك والمراحل التي مرّ بها ديكارت ، وعلى مختلف خطوات المنهجية التي كانت أساسا لفلسفته ومن خلالها يمكن أن نستخلص مجموعة من النقاط وهي:

- دعا "ديكارت" إلى التجديد والتحرر من الأفكار القديمة والغامضة والأوهام من أجل الوصول إلى المعرفة يقينية وصحيحة، وبسيطة.
- قبل البدء بالشك المنهجي الذي اتبعه ديكارت من أجل الوصول إلى حقيقة فقد رأى "ديكارت" أهمية للمنهج في الفلسفة لينقذها من الفوضى التي انتهت إليها ، واعتمد على المنهج كأساس للشك المنهجي باعتبار المنهج هو الذي يحدد ماهية ، وأن الفلسفة الصحيحة يجب أن يعتمد على منهج دقيق يتصف باليقين والصدق.
- ولقد تأثر "رونيه ديكارت" بالغزالي بأزمة الشك حاول من خلالها أن يصل إلى معرفة الحق عن طريق شك المنهجي الذي اتخذ كوسيلة للوصول إلى اليقين، وكذلك رفض التقليد ودعوة إلى تجديد الفكر والتحرر من التبعية.
- والمنهج الديكارتي يعتمد على أسس معينة ذلك من أجل الوصول إلى حقائق ومعارف يقينية ، والمنهج كان في فلسفته مرتبط بالعلوم والحقيقة يشكل عام ، تكمن عن طريق فعلين أساسيين هما الحدس والاستنباط وهما عاملين تقوم على كشف الحقائق من أجل الوصول إلى مبدأ لا يكون موضع الشك.
- الحل الذي اقترحه "ديكارت" للخروج من الشك تكمن في الوضوح والتمايز والكوجيتو الديكارتي قائم على الأنا مفكرة قوله "أنا أفكر إذن أنا موجود".

- وتستند فلسفته الى ثلاثة مراحل: من الشك إلى اليقين هو يثبت وجود الفكر- ثنائية الديكارتية-مرحلة الانتقال من النفس الى الله ثم مرحلة الهبوط من الله الى العالم(الوجود).
- وضع قواعد منهجية يجب إتباعها لبلوغ اليقين، وهي أربعة: 1- قاعدة البداهة واليقين، 2- قاعدة التحليل، 3- قاعدة الترتيب والتركيب، 4- قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل.

الفصل الثالث : المنهج الديكارتي بين

التأييد والمعارضة

المبحث الأول: منهج ديكارت في ميزان التقييم

المطلب الأول: أهم المؤيدين له "باروخ إسبينوزا ، نيقولا مالبرانش "

المطلب الثاني: أهم المعارضين له إدموند هوسرل وجون لوك

المبحث الثاني: اللاديكارتيّة وامتداداتها في العصر الحديث

المطلب الأول :غاستون بشلار و كارل بوير وتوماس كون

المطلب الثاني :بول فيرابند

خلاصة الفصل

المبحث الأول: المنهج الديكارتي بين التأييد والمعارضة

المطلب الأول: أهم المؤيدين لمنهج ديكارت:

أولاً: المؤيدين:

يقال أنّ عظماء الفكر نوعان، فريق تتجلى عظمته في أنه استطاع أن يمثل عصره أصدق تمثيل وفريق آخر يعدّ عظيماً لأنه يمثل كلّ ما ينطوي في عصره من قوي كامنة ومصدر عظمته أنه استطاع أن يظهر المستقبل ومن هذا الفريق نجد "ديكارت" قد فاق علماء عصره رغم كلّ الانتقادات الموجهة له إلاّ أنّ هذا لا ينقص من قيمة وأهميته ودوره الفكري فنجد تأثير فلسفته وفكره لا يقتصر على الفترة الحديثة بل امتدّ تأثيره إلى الفلسفات المعاصرة، ولقد اتفق الفلاسفة برغم من اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، في إعلاء من شأن ديكارت ، ويصف البعض الكتاب والمؤرخين ديكارت بأنه أكبر فلاسفة فرنسا وإمام الفلسفة الغربية رائد الاتجاه العقلي في أوروبا.

حيث قال "هيجل" في كتابه "التاريخ والفلسفة" إنّ ديكارت هو مؤسس الفلسفة الحديثة إنه بطل فقد استطاع أن يعود بالأشياء التي بداياتها وعاود البحث عن أرض الفلسفة حتى استعادتها بعد ضياع استمر ألف سنة بينما يقول كارل ماركس عن ديكارت رائد الاتجاهات المثالية في فرنسا كما يراه: "إنّ المادية الأولية في فرنسا قد انساقت وراء الفيزياء الديكارتية رغم معارضتها الميتافيزيقية"، حيث يعتبر رونييه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة، وفي هذا الصدد يقول كذلك "راسل": "يعتبر رونييه ديكارت عادة مؤسس الفلسفة الحديثة وبحق كما أظن"¹

¹ - إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،

مصر، د ط، 2001م، ص 105-106.

وهذا ما فعله ديكارت ولقد وصفت فلسفة رونه ديكارت "بالثورة الديكارتية" أي أنه أحدث ثورة فكرية ليس في مجال العلم والفلسفة فقط وإنما في مختلف المجالات كالآدب وغيرها، فهو فيلسوف أديب وعالم.¹

كما أنه ابتكر منهج جديدا، أعطى روحا جديدة للفلسفة حيث يعتبر أنه تفردية عن الذين عاصروه، ولم يكن التجديد فيها على مستوى التعريف وإنما كان تفردا بالمنهج من خلال وضع له أسس وقواعد تساعد وتضمن له الدخول إلى معارف حقيقية وبيقينية.

كما جعل ديكارت التفكير فريضة على كل إنسان يملك عقلا، وجعل الفهم فرض عينا لا فرض كفاية، كما يقول المسلمون كما دافع رونه ديكارت في العالم الذي يعيش فيه وعن طريق الميتافيزيقا يصل إلى ما هو أرفع وأسمى،... يصل إلى إدراك الله تعالى باعتباره خالق ومدبر للكون.

ومن ثمّ كان لفلسفة ديكارت تأثير مباشر من خلال التجديد واستفاقة العقول من غفلتها، وإعطاء الحرية للفكر ليكون من بين أهم المتأثرين بفلسفته نجد:²

1: باروخ سبينوزا: BARUCH SPINOZA

ولد "باروخ سبينوزا" في هولندا بالضبط عاصمتها أمستردام في 24 نوفمبر 1632م، من أهم فلاسفة القرن 17م وتوفي في 21 فبراير 1677م، في "لاهاي" من أهم مؤلفاته رسالة في إصلاح العقل ومبادئ الفلسفة الديكارتية مبرهنة عن الطريقة الفلسفية، وكذلك رسالة اللاهوت والسياسة....، هذا الأخير كان جدا معجب رونه ديكارت وذلك من خلال قراءة مصادره في ظهور العديد من المتأثرين به الذين أثبتوا عن جدارة القيمة الحقة لفلسفة ديكارت، رغم الضغط الذي عاشه والعتمة الموحشة التي حاكتها الكنائس من خضوع وسيطرة واستفاقة العقول وإعطاء الحرية التامة

¹ - فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 195.

² - مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط3، 1996م، ص72.

للفكر وبعدهً باروخ سبينوزا من أهم المتأثرين بفلسفته لأنه كان من أهم المعجبين له أشد الإعجاب ليتمكن فيما بعد أن يضع نسقه الفلسفي على منواله في كثير من النواحي والتوجيهات¹.

يمكن القول عنه "سبينوزا هو الديكارتي الوحيد، الذي استطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقاً جذرياً في المجالات التي استبعدتها ديكارت من منهجه"، من هنا نستنتج أن سبينوزا قد أخذ منهج ديكارت حاول إكمال مشواره في تناول الحقائق والمعارف الإنسانية التي استصعب على ديكارت الوصول إليها الخوض فيها، ونجد هنا أنّ ديكارت أقل جرأة من سبينوزا² وهذا ما يثبته التاريخ دوماً التلميذ يتفوق على أستاذه لهذا نجد:

المجال الأول هو مجال الدين منه طرح السؤال: كيف تمّ سبينوزا أن يبدأ بفكرة الله تعالى باعتبار أنها أوثق الأفكار وأصدقها؟

كان قد اتخذ من الوضوح Clarity والتمايز distinctness معياراً لصدق الأفكار وعليه اعتبر الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود" "القضية الصادقة" لأنها تستوفي معيار الوضوح والتمايز حيث نادى بها في منهجه كأول قاعدة أو خطوة ويتجاوز معها العقل فهذا ما يوضحه في قوله: "أن الإيمان بالحقائق الدينية ليس للعقل بل فعل للإدارة لذلك لا يطبق عليه مقاييس الوضوح والتمايز، أكثر من ذلك أنّ كل الحقائق الدينية تتعدى حدود الفعل ولا يمكن للإنسان التصديق إلا بمعونة من السماء، وبفضل من الله أي أنّ ديكارت يبدو هنا صامداً للعقل ومعتلاً لوظائفه في فهم الحقائق الدينية".

أمّا سبينوزا فقد رأى الفكرة الصادقة هي التي تكفل ذاتها بذاتها فلا تقتقر إلى ما يضمن صدقها، كونه طبق منهج الأفكار الواضحة في مجال الدين لذلك نجده ميز

¹ - باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، 2005م، ص9.

² - باروخسبينوزا، المرجع نفسه، ص9-10.

بين الآيات الواضحة عن الغامضة منها، هنا يظهر تأثره الواضح والجلي بديكارت وجرأته الواضحة كونه مميز في الآيات الصحيحة والمشكوكة¹

كذلك نجد نقطة تشابه والتقاء أخرى مع ديكارت وهي فكرة الله هو المصدر الأول للحقائق لذلك قيل: "أراد سبينوزا البحث عن الوضوح والتمييز في الواقع الديني والسياسي وألا يقل شيئاً على أنه حق في أمور الدين.

ومن هنا نجد أن الفيلسوف سبينوزا استحضر منهج ديكارت في فلسفته وبقوة حيث طبق المنهج الديكارتي بحذافيره وبنفس تفكيره مع وجه مفارق وبسيط كون سبينوزا أكثر جرأة كون فلسفته هي ثورة حقيقية بمختلف الأوضاع السائدة ومن هنا نبحت عن المنهج السبينوزي وعلاقته بالمنهج الديكارتي: لذا نجد أن:²

1/ المنهج عند سبينوزا:

يقسم المعرفة إلى أنواع أربعة كما هو الحال عند ديكارت وهي أربعة خطوات:

أ: المعرفة السماعية: *preceptionarisingfromheansay*

هنا انطلق سبينوزا من فكرة تؤسسه للاتفاق بين جميع الناس، وهي حاسة السمع وهي المعرفة التي تنشأ ما يتناقله الناس من الأشياء نجده قد قال: "أنا أعرف تاريخ ميلادي والأحداث التي وقعت في طفولتي عن طريق السماع".³

ب: المعرفة المستمدة من التجربة البحتة أو الاستقراء التقليدي

parceptionarisingfrommereexperience

¹ - سبينوزا، المرجع السابق، ص 12.

² - باروخسبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، تر: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1990م، ص 31.

³ - سبينوزا، المرجع نفسه، ص 120.

حيث قال أنه يوجد إدراك مكتسب بالتجربة المبهمة تعني بالتجربة لا يحددها العقل بمعنى أن التجربة المعاشة هي التي تحدد وبكثف لنا أجزاء كثيرة من المعرفة والحقائق، وبالتالي التجربة اليومية للإنسان حسب سبينوزا تلعب دورا مهما في تحميل الحقائق المعرفية التي يتم الاستدلال من الواقع متأثرا بذلك في الخطوة الثانية من منهجه ومن التحليل وبالتالي نقطة الانطلاق للفيلسوفين هو تأثرهما بالرياضيات، وبالتالي التشابه سهما في المنهج.

ج: المعرفة الاستدلالية *knowledge by inference*

المرحلة الثالثة من منهجه المعرفي هي التي أكد عليها سبينوزا وهي المعرفة التي نحصل عليها عن طريق الاستنتاج أي ماهية شيء من آخر.¹

د: المعرفة أو العلم الحدسي *scientia*:

العلم الحدسي هو العلم الذي نشأ من إدراك شيء ما من خلال ماهيته أو سببه هو علم المباشر فأنا أعرف -على سبيل المثال بواسطة الحدس أن النفس متحدة مع الجسم- إن الشمس إذا طلعت فالنهار موجود- وأن كل أكبر من الجزء وهذه المعرفة وحدها بريئة من الخطأ لأنها تمكننا من الوصول الأشياء وتضمن لنا الخير الحقيقي.²

من خلال ما سبق لنا نكشف أن هناك توافق كبير بين رونييه ديكارت وإسبينوزا من حيث المنهج وبالتالي يجعله ديكارتي بلا منازع خاصة كونه هناك نقاط تشابه بينهما واضحة مما جعلنا البحث عن الديكارتي آخر أي (مالبراناش) ومنه نطرح السؤال التالي:

هل يمكن اعتبار مالبراناش ديكارتي التوجه؟

¹ - فريدريك كويلستون، تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى لبيتر، تر: سعيد توفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2013م، ص315.

² - باروخسبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، المرجع نفسه، ص32.

2/ مالبرانش: NICOLAS MELEBRANCHE

لم يحترف رونييه ديكارت مهنة التعليم الفلسفي في مدرسة عليا أو جامعة وعلى رغم من ذلك استطاع أن يلهم ويحفز عن طريق نشر أفكاره التي ما أن تصل على مفكر حتى يسعى حثيثا في إثره، وينظم إلى ركب المذهب العقلي، ويبدأ بتكوين آراءه الخاصة به ويضيف ولقد ضمت أسماء لامعة، وألقت بأنوارها على درب تاريخ الفكر الفلسفي الحديث بل معاصر، وأيضا إما سلبا أو إيجابا منهم "مالبرانش" ولقد كانت له وجهة نظر في أفكار ديكارت، وخاصة نظريته في الجوهر وما ترتب عليها من نتائج أثرت في تاريخ الفكر الفلسفي.¹

عبر "مالبرانش" من خلال مؤلفاته عن تأثره الواضح بالفلسفة الديكارتية ومنهجها، وقد بدأ واضحا للعيان تأثر "مالبرانش" بأستاذه "ديكارت" الذي أوجد تلاميذ عديدة من أوروبا بسبب معالجته الواضحة والصريحة، أهم مشكلات العصر: مشكلة المعرفة-ومشكلة وجود الله-لهذا قيل عنه: (لم يعد "مالبرانش" أحد الذين عبروا عن طبقة ديكارت بوضوح، حتى أنه لم يتفلسف حتى بعد أن قرأ مذهبه كاملا).

وبالتالي يعد "مالبرانش" من أكبر الفلاسفة الذين قدسوا فلسفته (ديكارت)، وهذا ما أكده العديد من الفلاسفة والمفكرين من خلال دراساته له حيث أن "مالبرانش نيقولا" بتناسقه الفلسفي، واتبع الفئة الأولى كون رونييه ديكارت اسهاماته العبقريّة قسم الفلاسفة إلى قسمين فئة تتبع "أوغسطين" وفئة تتبع "توما الإيكوني" كان يرى

¹ - إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، 1987م، ص28.

* مالبرانش: ولد نيقولا مالبرانش في باريس 1638م، من أسرة عريقة وبورجوازية درس في معهد في باريس أهم مؤلفاته في البحث عن الحقيقة، ويعد من أهم الفلاسفة العقلانيين عمل على إنماء فكرة الفلسفي بفلسفة ديكارت توفي في 13 أكتوبر 1715م.

"مالبرانش" الأشياء الجزئية تحدد عن طريق الجوهر المادي بينما يحدد الجوهر
الروحي الأشياء غير المادية¹ IMMATERAL MIAD SUBSTANCE

أ: نظرية المعرفة مالبرانش:

لقد أكد العديد من المفكرين أنّ مصدر المعرفة عند "مالبرانش" فهو العقل كما
هو الحال عند رونييه ديكارت طبعاً، وتأتي شخصية "مالبرانش" في المرتبة الثانية
بعد شخصية رائد المذهب العقلي ديكارت، ولقد استقى "مالبراش" فلسفته من القديس
أوغسطين أولاً كون أوغسطين كان مصدر فلسفة ديكارت فانظّم "مالبرانش" إلى
مركب إلى أن فلسفته امتزجت بتأثير ديكارت الذي تأثر بأوغسطين في عدد من
أفكاره الجوهرية مثل نظريته في الأفكار والكوجيتو ونظريته عن الله تعالى، لهذا قيل
(إن مالبراش قد استقى بدايات فلسفته ولاهوته من ديكارت و أوغسطين فضل فكرة
ديكارتيا وأوغسطينا)²

كما نجد "مالبرانش" يقوم ويؤكد أن الحقيقة الأولى أو المصدر الأول للوجود هو الله،
حيث قام مذهبا ونسقا عقليا يقوم على الإيمان بالله تعالى التي يعود إليه مختلف
المعارف بمعنى "أن كل ما هو موجود لا يوجد إلا به ولا يستمد وجوده إلا منه هو
وحده، وأنّ كل ما قد تم عمله في العالم من صنعه هو وحده"

وكذلك يمكن أن نجد نقاط اتفاق وتشابه بين كل من رونييه ديكارت ومالبرانش
نيقولاً، وانطلق في عملية المعرفة من رفضه الفكر السياسي كما سبق، وأنّ فعل
رونيه ديكارت الذي أعطى روحاً جديدة ودعا إلى التحرر من الأفكار القديمة
وضرورة التخلي عنها، حيث أكد نيقولاً مالبراش أن الحقيقة الكاملة والمطلقة كامنة
في الذات الإلهية وحدها ونقول في هذا الصدد: " ما من شيء إذا ا عملناه كما
ينبغي، إلا ردنا إلى الله"، ويؤكد هنا مالبراش أنّ الإنسان أي الذات الإنسانية ترى

¹ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص99.

² : إبراهيم مصطفى إبراهيم. الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم. دار الوفاء للطباعة والنشر. الاسكندرية. مصر. د.ط. 2001.

أفكارها من الله، وأنه هو وحده مصدر جميع الأفكار مختلفة سواء المادية أو الكلية المطلقة¹.

كما نجد نيقولا مالبراش سار على خطى ديكارت أن تكون الحواس مصدر لمختلف المعارف الإنسانية وفشلها في إدراك الحقائق، لهذا قيل "مالبراش" يصطنع موقف ديكارت بكل دقة فيتحدث عن أخطاء الحواس وتعارضها فيما بينها وتعارضها مع المعرفة الفعلية".

أي أنه رفض أن تكون الحواس أساس معارفا لأنها عاجزة وقاصرة.

إذن ومن خلال ما سبق نصل إلى أن الأفكار التي تقوم عليها فلسفة نيقولا مالبراش تصل إلى حد كبير التطابق مع الأفكار الديكارتية خاصة بعدما اتفق معه في العديد من النقاط هذا الأمر يدفعنا إلى البحث عن منهجه ليكون كالاتي:²

يقوم المنهج عند نيقولا مالبراش على عدة قواعد وخطوات التي دعا من خلالها إلى ضرورة مراعاتها في البحث عن المعرفة وهي فيما يلي:

- القاعدة الأولى يؤكد مالبراش في هذه الخطوة على ضرورة الانطلاق من الأفكار البديهية والواضحة التي لا تحتوي على أفكار غامضة ومعقدة، وهنا نتفق مع رونييه ديكارت تمام الاتفاق حيث أن رونييه ديكارت هو الآخر استهل منهجه المعرفي من نفس هذه الفكرة، حيث رفض الأفكار الغامضة والدعوة إلى تنشيطها وتوضيحها.
- القاعدة الثانية قاعدة التي تقوم فيه الانتقال من الأفكار الواضحة ليصل من خلالها إلى مرحلة تركيب تلك الأجزاء البسيطة والواضحة، كما تأثر مالبراش بالرياضيات ومبادئها.

¹ زكي نجيب محمد، قصة الفلسفة الحديثة. مطبعة اللجنة للتأليف. القاهرة 1936م. ص125

² - فريديك كوبلستون، تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبنتر، تر: سعيد توفيق، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2003م، ص261.

ومن ثم فالمنهج المالبراشي يعبر عن تطابق كبير بين كل من ديكارت ومالبراش.¹

المطلب الثاني: أهم المعارضين لمنهج ديكارت:

أولاً: المعارضين:

لا شك أن كل مذهب أو اتجاه فكري له مؤيدين، وهذا ما وجدناه في المرحلة السابقة من خلال اتباع الذين أيده وساروا على نفس خطاه، وانتهجوا منهجه في المعرفة، وذلك من خلال أن رونييه ديكارت خلصهم من فلاسفة العصور الوسطى التي أثرت على التفكير الفلسفي بتوجهاتها الدينية والرفض لكل إبداع أو تجديد للفلسفة محاولاً بذلك تنظيم المعارف الإنسانية، لكن رغم ذلك إلا أنه وقع في جملة من النقائص والعيوب، التي استغلها المعارضين له، من أجل تقديم له العديد من الانتقادات من بين هؤلاء المعارضين لمنهجه نجد مثل:

1: أرنولد وجاسندي:

يروون أن الكوجيتو ما هو إلا كناية عن استدلال قياسي نسج على منوال القياس الأرسطي والذي زعم رونييه ديكارت عليه وهاجمه شدة فقد أظهرت مقدمته الكبرى هكذا: كل مفكر موجود ويمكن صياغته على النحو التالي:

كل مفكر موجود: (مقدمة كبرى)

أنا ديكارت أفكر: (مقدمة صغرى)

إذن فأنا ديكارت موجود (نتيجة)²

¹ - فريدريك كوبلستون، المرجع نفسه، ص 260.

² - زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة اللجنة لتأليف، القاهرة، 1936م، ص 126.

* جاسندي بيير: فيلسوف فرنسي وقسيسا عالم فلك، (22 يناير 1592م - 24 أكتوبر 1655م).

ومن النقد الموجه أيضا رونييه ديكارت هو فحله الحاسم وتمييزه بين (الفكر) و(المادة) فقد أوقعته محاولة تبيان الصلة القائمة بين الروح والجسد وكيفية اتصالهما أو بالأحرى اتحادهما في الجوهر الفرد.

2: هوسرل EDMUND HUSSER :

لقد حاول هوسرل النهوض بالفلسفة من خلال فلسفة شاملة كاملة، وذلك من أجل تخطي وإيجاد الحلول فلقد انطلق هوسرل في بناء منهجه الفلسفي باتباع سبيل مغاير تماما وعلى وجه الخصوص رونييه ديكارت، حيث قام إعطاء خطوات أساسية التي من خلالها تم توضيح الأخطاء التي وقع فيها رونييه ديكارت ومن ثم كان المنهج المناسب والملائم هو السبيل الفينومينولوجيا، حيث عمل هوسرل على تجاوز فلسفة ديكارت ولم يكن مجرد قارئ لها بل سعى إلى إكمال ما عجز ديكارت الوصول إليه، وتصحيح ما وقع فيه من أخطاء.

لقد انتقد هوسرل ديكارت في نقطة وهي أنه حسبه لم يستثمر النتائج المتوصل إليها من خلال الكوجيتو وهو ما اعتبره سوء تأويل ديكارت لذاته فهو سرل قدر قيمة وأهمية أكثر من مكشفه ولم يتوقف عنده بل بحث فيه بالتالي قراءة هوسرل للكوجيتو كوجيتو جديد يتجاوز الديكارتيية التي تفصل بين الوعي والعالم، ولذلك يرى هوسرل أن الفكر الديكارتي بحاجة إلى الفينومينولوجيا باعتبار الكوجيتو الديكارتي منغلقا ضيق النطاق بينما الكوجيتو الفينومولوجي أوسع نطاق منه.

ولقد انطلق ديكارت من مثال العلم الكلي هو مثال الهندسة أو الفيزياء ضنا منه إن العلم الكلي يجب أن يتخذ نسق استنباطي، أما هوسرل فقد رفض تماما

هذا التسليم، واعتبره خيانة للروح الراديكالية التي ينبغي أن يتجلى به الفيلسوف الحقيقي ليس هذا فقط بل أنه لم يسلم بصدق الكوجيتو¹.

ويرى هوسرل أن الذات التي توصل إليها ديكارت ولحقيقتها لا تكتمل إلا بوجود علاقة بينهما وبين العالم الخارجي (الموضوع)، وهي القصدية كون الكوجيتو ديكارت الذي بقي حبيس الذاتية كما يقول هوسرل هذا ما يجعل هوسرل يتجاوزه ويعيده بالاعتماد على الردّ الفينومينولوجيا هوسرل في كتابه فكرة الفينومينولوجيا يقول: " أن الفكر الديكارتي بادئ الأمر محتاج في الأصل إلى الردّ الفينومولوجي"².

وبهذا يكون هوسرل في فلسفته يجمع بين الذات والموضوع الذي يمثل العالم الخارجي والذي هو أنواع، وتعتبر الأنا موضوع أيضا بالنسبة للغير والجامع بينهما هو الشعور والوعي، هذا ما خالفه فيه هوسرل ديكارت الذي اعتبر الذات مستقلة عن الموضوع وجعل إدراك العالم منعزلا عن الذات فقبل إثبات وجوده يكون إثبات الذات أولا لوحدها ثم وجود الله لتأتي إثبات العالم الخارجي كون ديكارت اغفل جانب الآخر من المعرفة وركز الذات العارفة وأهمل الموضوع وعمل على تهميشه وإبعاده عن الساحة المعرفية، يقول هوسرل: في كتابه "فكرة الفينومينولوجيا": "عن المعرفة في ما هي عليه من الهيئات معيشي ونفسيا أنها معرفة لذات عارفة تقوم قبالتها موضوعات معروفة" حيث أكد في هذه المقولة أن المنهج الديكارتي ناقص وما يعاب عليه هو إغفاله لفكرة الموضوع الخارج عن نطاق الذات المدركة له، كونه يمثل العنصر البارز في عملية المعرفة،

¹ - مراد قواسمي، قراءة في تصور التاريخ في فينومينولوجيا هوسرل، قسم الفلسفة، 2010م، 2009م، ص108.

* إدموند هوسرل: EDMUND HUSSERL فيلسوف ألماني مؤسس الظاهريات ولد عام 1859م/8/ أبريل، توفي في 26 أبريل 1938م.

² - عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة موصولي، القاهرة، ط3، 2006م، ص506.

ومن هنا حاول إدموند هوسرل وباستمرار رفع مطبات الخطأ والزلل في جميع النواحي المعرفية، وذلك من أجل الوصول إلى الدقة والبداهة والابتعاد عن الأغاليط وتقديم منهج جديد مغاير لما تم تأسيسه من قبل رونييه ديكارت.¹

3: جون لوك JOHN LOCKE

أهم رواد المذهب التجريبي الذي تميز اختلافه مع ديكارت في القول أنّ العقل هو المصدر والوسيلة الوحيدة للإدراك الحقائق المعارف رفض الأفكار الفطرية ويؤكد على الحواس نقول في هذا الصدد " أن يقول إنني حين أدرك شيئاً مادياً لا أدركه مباشرة وإنما أدركه بطريق غير مباشر أدركه عن طريق أفكاره عنه، هذه الأفكار ما أدركه مباشرة أي أنّ الفكرة عند لوك هي الواسطة بيني وبين عالم الأشياء....

ولقد هاجمه لوك نظرية الأفكار الفطرية في هذا الشأن: إنّ عقل الطفل يكون خالياً إما من الأفكار قبل أن يستقبل أيّ إحساسات من حيث أنّ بنتيجة مثيرة لأعضائه الجسمية فهو أشبه في خزانة فارغة أو صفحة بيضاء ليطلع عليها شيء أو قطعة من الورق الأبيض"، ويعني هذا القول أنّ الطفل لا يمتلك أفكار فطرية بل هو عبارة عن صفحة بيضاء ونحن نكتب عليها ما نشاء، وهذا رفض لوك الأفكار الفطرية الديكارتية، ويؤكد على المعارف يكتسبها واكتسابها يأتي عن طريق الخبرة الحسية ولا يوجد مصدر آخر لها.²

¹ - إدموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي أنقزوا، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م، ص52.

² - وليم كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود السيد أحمد، دار التنوير للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص157-159.

* جون لوك JOHN LOCKE 29 أوت 1632م-28 أكتوبر 1704م، فيلسوف انجليزي تجريبي أهم مؤلفاته مقال في العقل البشري...

المبحث الثاني: اللاديكارتيّة وامتداداتها في العصر الحديث

المطلب الأول: غاستونباشلار وكارل بوبر وتوماس كون

1/ غاستون باشلار:

يعتبر غاستون باشلار أستاذ فلاسفة العلم في فرنسا، من أبرز فلاسفة القرن العشرين لحرصه الشديد على إبراز الطابع الثوري لتقدم العلمي وتعتبر الفكر الفلسفي والمعرفة العلمية بالنسبة لغا ستونباشلار من أهم ما تجلّى في دراساته العلمية وإن من أهم ما يميز الفلسفة المعاصرة النزعة التجريبية وتقليص النزعة المثالية عمل غاستونباشلار على إحداث انقلابا ضخما على مستوى الفكر العلمي والفلسفي، الذي كان سائدا قديما حاول من خلال نظريته تشخيص المشكلات والعقبات التي حالت دون تقدم العلم معتمدا في ذلك على تاريخ العلوم لبناء تصور جديد لتطور العلم من خلال ما أسماه "بالقطيعة الأبيستومولوجيا" والتي لم يعد من خلالها التفسير العقلاني والتراكمي للعلم ذو أهمية كبيرة في تفسير العلوم، كما أن فلسفته كانت كثورة على الفلسفات الأخرى التقليدية التي تستغل الأفكار العلمية لصالح مذاهبهم الفلسفية وتوجيهاتهم الفكرية يرى غاستون باشلار أن الإبيستومولوجيا أو فلسفة العلوم لا تستطيع مواكبة التقدم العلمي المعاصر إلا إذا عملت على إبراز

القيم الأبيستمولوجيا ولذلك تعد من أهم الموضوعات الحيوية والأشد ارتباطا بالعلم ومنه طرح الإشكال التالي: ماذا نقصد بالأبيستمولوجيا؟¹

أولا: تعريف الإبيستومولوجيا:

في الدلالة اللغوية:

لفظ مركب من لفظين: الإسمي معناه العلم هو موضوع الإبيستمولوجيا واللغوس معناه علم، نقد، نظرية وبالتالي مصطلح الأبيستمولوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي فهي تدل على علم العلوم أو دراسة نقدية وأعني بها دراسة مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها دراسة نقدية.²

في الدلالة الاصطلاحية:

أما في المعنى الاصطلاحي حيث جاء في معجم الفلسفي "مراد وهبة" "الأبيستمولوجيا فرع من فروع الفلسفة تبحث في أصل المعرفة وبنيتها مناهجها ومصداقيتها} وهنا نجد أن الأبيستمولوجيا تهتم بالعلم والمعرفة.

و الإبيستومولوجيا عند لالاند فتعني {إن ماهي دراسة نقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج تختلف العلوم الهادفة إلى تحديد أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها ومدى موضوعيتها}³ ومن خلال هذا التحليل الذي قدمه لالاند لمصطلح الأبيستمولوجيا فهي تقوم بدراسة نقدية لمبادئ ومختلف العلوم وتشمل كل الأبحاث المعرفية من فلسفة علوم ومناهج علمية ولقد تميزت بعدة خصائص الأبيستمولوجيا أولها أنها ترفض العقل قبل العلمي وهي فلسفة بناءة حيث قدمت لنا معارف علمية جديدة من خلال الدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة، أبيستمولوجيا بشلار هي نظرية علمية

¹ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ط1، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1972م، ص33.

² - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، القاهرة، القباء الحديثة، 2007م، ص13.

³ - أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج1، ط1، باريس، منشورات عويدات، 2001م، ص355.

في المعرفة لأنها تستقي موضوعاتها ومسائلها ومناهجها من العلم نفسه إذ تقدم لنا حلول علمية لقضايا وميادين البحث العلمي.¹

ثانياً: الإبستمولوجيا اللاديكارتيّة:

لقد رفض غاستونبشارل العقل الشمولي والمنهج الواحد الأحادي الصالح لكل علم، فكل علم منهجه الخاص به، لذلك فإن الفكر العلمي لا يتطور إلا بقدرته على الإبداع وابتكار المناهج والنظريات الخاصة به إذ ينصح بشارل أن الذي أراد مساهمة تطور المعرفة العلمية المعاصرة أن تتخلى عن عاداته الفكرية في التقيد بمنهج واحد أن الوضوح الديكارتي على الحدس والفكر العلمي الجديد يهدم هذه الفكرة فلا وجود لحدس أولى فقد الحدس صفة المطلق فكل حدس ينطلق من اختبار علاقة من بين المفاهيم، وفي العلم المعاصر فقد الحدس صفة المطلق ويتالي تبقى فلسفة ديكارت تحليله بردها المعقد إلى البسيط لذلك تفقد خاصيتها التركيبية لذلك أمن بشارل أن الإبستمولوجيا اللاديكارتيّة لا يجب أن تستمر في العصر العلم الراهن وذهب للقول أنه على كل منهج وطريقة يجب أن تنتهي بفقدان خصوصيتها حتى تحين لحظة فقدان يعجز الفكر العلمي على التقدم إلا أن يخلق منهج وطرق جديدة .

ويرى أن المنهج الديكارتي لا يستطيع تفسير الظواهر الفيزيائية ذلك أن ذلك أن المنهجية منهج إرجاعي لا استقرائي أي يرد الظواهر إلى مقدماتها بعكس المنهج الاستقرائي الذي يكشف جديداً لأن ينتقل من المعلوم إلى المجهول، فالمنهج الإرجاعي حسب بشارل على أنه منهج يتسبب في خطأ التحليل ويعرقل نمو الفكر الموضوعي العلمي نمو شمولياً، كما أن المنهج الديكارتي وقف حاجزاً أمام التجربة العلمية لأن العلم المستمد من وحي الفكر الديكارتي يعمل على تبسيط المعقد نحو منطقي نجد في المقابل ذلك الفكر العلمي المعاصر يعمل على قرأه المعقد الواقعي

¹ - رافد قاسم الهاشمي، أبستمولوجيا المعرفة عند بشارل، دار مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، د ط، 2013م، ص188.

تحت مظهر البسيط الصادر على ظواهر يقول بشلار أن ديكارت يبقى تحليليا في هذا البناء أو هذا التركيب لأن التركيب في نظر ديكارت لا يصل واضحا إلا إذا رافقه نوع من وعي التحليل فديكارت سينصحنا بإعادة قراءة بسيط وراء المعقد وأن نعد دائما عناصر التركيبونحسبها ففي الديكارتية نجد أن أي فكرة تركيبية لن ندرك أبدا من حيث قيمتها التركيبية ومن خلال ذلك نجد أن العقلية البنائية التركيبية عند ديكارت وقفت حاجزا أمام تحقيق التطور العلمي¹.

2 / كارل بوبر:

يعد كارل بوبر {1902-1994} من أبرز فلاسفة العلم المعاصرين للاهتمام بالفكر العلمي ومناهجه وقد تميز تفكيره بروح نقدية عالية مكنته من أن يعيد للفلسفة هويتها ولم تقتصر بوبر جهده في المجال الأبيستولوجيا بل تعداه إلى مجالات الفلسفة العامة كالسياسة والاجتماع والتاريخ، حيث استطاع أن يشيد نسقا فلسفيا متكاملا ولقد تركزت فلسفة بوبر العلمية حول مشكلة الاستقراء ويعتبر أن أصل هذه، يؤسس كارل بوبر الموضوعية العلمية عن طريق التمييز بين العلم واللاعلم ولذلك رفض كارل بوبر الاستقراء كمبدأ وكنهج واعتبره خرافة لأنه لايقود إلى معرفة علمية ولقد اعتبر كارل بوبر نقد الاستقراء المهمة الأساسية للإبيستومولوجيا حيث وضع حد الفاصل بين النظريات العلمية والتصورات الميتافيزيقية ولم يكتفي كارل بوبر بنقد الاستقراء بل حرص على تقديم حل لهذه المشكلة من خلال عدم الخلط بين المشكلة النفسية للاستقراء مع مشكلة المنطقية²، ولقد رفض بوبر الاستقراء جملة وتفصيلا لوسأطل أحتج بأن مبدأ الاستقراء زائد عن

¹ - غاستون باشلار، الفكر العلمي الجديد، تر: عادل العوا، الأمين موقع للنشر، د ط، الجزائر، 1990م، ص15.

* غاستون باشلار: فيلسوف فرنسي من مواليد 1884/27، توفي في 16/أكتوبر/1962م.

² - كارل بوبر، الحدوس الافتراضية والتفنيدات، تر: عادل مصطفى، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002م، ص30.

الحد وأنه يقضي حتماً إلى اتساقات المنطقية} لذلك استبدل بوبر الاستقراء بالاستنباط القائم على الاستنتاج المنطقي البحث، الاستنباط البوبري برهاني يبني على فرضيات أو حدوس مؤقتة وليس حدوس أو أفكار واضحة بذاتها ومتميزة كما هو الشأن عند ديكارت يرى كارل بوبر أن النظرية العلمية قابلة للاختبار أو التأكيد ولقد حدد في كتابه "منطق الكشف العلمي" خطوات منهجه كالآتي:¹

-المقارنة المنطقية بينهما

-تحديد الشكل المنطقي لنظرية العلمية

-مقارنة النظرية الجديدة بالنظريات الأخرى

-اختبار النظرية عن طريق التطبيقات التجريبية الجزئية

ولقد اعتمد كارل بوبر على مبدأ القابلية للتكذيب هو معيار التمييز بين العلم والعلم المزيف وبين العلم واللاعلم، ويعتبر كارل بوبر أن معيار القابلية للتكذيب دوره هو التمييز بين القضايا للتكذيب والاختبار وبالتالي فإن أي قضية كلية يمكن تكذيبها بإيجاد نقطة واحدة فقط معارضة حتى تقرر عدم صدقها ونستنج عن ذلك أن تقرير صدق نظرية علمية لا يمكن التوصل إليه بالاستقراء ومبدأ القابلية للتحقيق بل عن طريق منهج الاستنباط القابلية للتكذيب، وإن مبدأ القابلية للتكذيب يمكننا به التمييز بين العلم والميتافيزيقا فالعلم قضايا الكلية أما الميتافيزيقا قضاياها الكلية لا يمكن تكذيبها برغم من أنها ليست علماً لكن عند بوبر ليست خيالية من المعنى².

ولقد كانت المعرفة الموضوعية عند كارل بوبر تنصب اهتمامه على دراسة تطور المعرفة يرى أن أصل ومصدر المعرفة هما العقل والتجربة معا دون أن يكون الأحد

¹ - نفس المصدر، ص33.

² - كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، تر: ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، مصر، 1987م، ص162.

هما السبق على الآخر كما يتمثل منهج البوبري بالنقد إذ به يميز بين المعرفة الذاتية والموضوعية يرى أن المعرفة الموضوعية عند بوبر هي نسق من المعلومات والمعارف المجردة ولبناء هذه المعرفة لابد من الاعتماد على منهج موضوعي يستخدم النقد في عملية الانتقال من نظرية علمية إلى أخرى¹.

وبالتالي كارل بوبر يوحد بين العلم ومنهجه، ففي البحث العلمي تتطرق من مشكلة تقودنا إلى اقتراح حل مؤقت أو نظرية مؤقتة هذا الاقتراح يجب أن يخضع لمنهج المحاولة والخطأ والذي يمارس عن طريق البحث النقدي والاختبارات إلى تنشأ مشكلة جديدة².

3: توماس كون:

يعتبر توماس كون أهم حلقة في الفلسفة الغربية المعاصرة إذ أنه خاض مجالات عدة نجده انتقل بذلك إلى فلسفة العلوم بفضلها اكتسب شهرته من هذه الأخيرة حيث خلق جدلاً في العلم المعاصر، فكانت من مميزات القرن العشرين الثورة والأزمات واللاعقلانية في العلم حيث قدم توماس كون نظرية جديدة والتي أحدثت ثورة كبيرة في مجال العلم التي طرحها في كتابه "بنية الثورات العلمية" عالج فيه مشكلات وقضايا جديدة خلال طرحه لنظريته والتي فحواها أن العلم ينمو ويتطور داخل النموذج معين ويعتبر النموذج هو الركيزة الأساسية لمعارف الأبيستمولوجيا عند توماس كون، وإذ يعتبر من المقومات الأساسية لبناء العلم حيث استعمل توماس كون مصطلحات جديدة مما أثار البلبلة بين الفلاسفة عصره لعل أهم مصطلح استخدمه توماس كون كان "البراد يغم" أو الباراداييم والذي يعتبر لب فلسفة العلم عند "توماس كون" أحدثت فوضى فكرية بين العلماء والفلاسفة آنذاك³.

¹ - ماهر عبد القادر محمد علي، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص 295.

² - محمد قاسم، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1986م، ص 299-300.

³ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 2، د ط، 1982م، لبنان.

إن "البراد يغم" هو القلب الذي يتصنع النظريات وبتالي البراد يغم هو مفتاح المعرفة عند توماس كون.

انطلاق من هذا الطرح نقم بطرح الإشكالية التالية:

فما مفهوم البراد يغم؟

وضع المصطلح البراد يغممن طرف الفيلسوف ومؤرخ العلم "توماس كون" حيث أحدث ضجة علمية بين فلاسفة العلم، فما هو المفهوم اللغوي والاصطلاحي له

أ/ في الدلالة اللغوية:

يعود الجذر اللغوي لبارا دايم إلى اللغة اللاتينية¹، هو مشتق من كلمة paradigm وهي كلمة تحمل معنيين: المعنى الأول يشير مجموع الصيغ الصرفية لجذر معين وبشكل خاص تصريف الأسماء والافعال هو بهذا المعنى يقابل ميزان الصرف في اللغة العربية وقد أشار كون إلى إنه استعار المصطلح من قواعد اللغة¹.

أما المعنى الثاني: {فيشير إلى الدلالات التي تقابل وتوضح كلمة الباراد دايم في اللغة الإنجليزية ومنها نمط pattern، ومثال exemplar ونموذج model}.

في الدلالة الاصطلاحية لبراد يغم:

النموذج: {هو مثال الشيء، ويطلق على المعاني المتصورة، والنموذج أيضا هو المثال الفني الذي تحدث العلة الفاعلة معلولها على صورته، والمثال هو النمط المتبع}، "وحسب صليبيا" هو ذلك المثال المتبع أو ذلك النمط المحدد والواضح يمكن اعتبار أن مصطلح النموذج هو جل ما تنطوي عليه "فلسفة توماس كون"

¹ - توماس كون، بنية الثورات العلمية، تر: علي نعمة، دار الحدائق، ط1، بيروت، 1986م، ص185.

استخدم "توماس كون" البراد يغم بحسب متطلباته واحتياجاته الفكرية ففي كل مرة يعطي تعريفاً جديداً، فجمعهم ماجدة احمد عمر في ثلاثة معاني رئيسة وهي كالتالي:

- معنى ميتافيزيقي: البراد يغم هو " تلك المعتقدات والقناعات والمفاهيم المسبقة التي توجه الباحثين وتحدد طريقة نظرهم إلى موضوعات النظرية العلمية وأساس ومنطق جميع الأبحاث العلمية والاكتشافات الإبداعية"¹.
- معنى اجتماعي: البراد يغم هو مجموعة مختلفة من العادات والقيم والالتزامات العلمية.
- معنى الصناعي يشير البراد يغم: إلى الكتب المنهجية أو الاعمال التقليدية والأدوات التي يستعملها العلماء في زمان ومكان معينين.

البراد يغم: عند "توماس كون" إطار نظري ومنهجي مشترك يمكن ضمنه طرح وحل مشاكل علمية.²

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن البراد يغم أو النموذج هو القالب الموجه الذي يوجه العلماء في بحثهم حيث أنه نجد أن النموذج يرسى قواعد وقوانين يجب على العلماء والجماعة العمية السير عليها وهذا لنجاح العملية البحثية والوصول إلى حل نهائي للمشكلات المطروحة.

المطلب الثاني: بولفيرابند 1924-1994 ;

ولد بول فيرابند 1924-1994 في فيينا أهم مؤلفاته "ضد المنهج" العلم في المجتمع الحر " أوراق فلسفية وغيرها

¹- نفس المصدر، ص18.

²- توماس كون، بنية الثورات العلمية، ص20.

تحصل على شهادة الدكتوراة في الفلسفة صنع لنفسه اسم كناقذ "لعقلانية بوبر" أصبح من أشهر فلاسفة العلم في القرن العشرين متأثر بآراء الوضعية المنطقية¹.

1- ضد المنهج:

من بين أهم الأفكار النقدية الأساسية في فلسفة فيرابند رفضه للمنهج العلمي الواحد و يعارض أي مبدأ أو منهج يتسلح بدعاوي المنطق والعقل في إيجاد الطريق المناسب في الوصول للحقيقة، فلا يوجد منهج ثابت كلي بحيث لا يمكن أن يلتزم الباحث بمجموعة من الإجراءات الجامدة التي تقيد فكره وتجعله يشتغل داخل نسق معين يحد من إبداعاته لذلك دعي للتححرر من قيود المنهج حيث يتمكن العلماء من الاستفادة من التجارب المتنوعة لأن الالتزام بقواعد العقل وتثبط عزيمة الخيال في الإبداع ويجعل العقل حبيس المعايير والقواعد المنهجية فرفض بذلك المنهج الكلي وجميع التي تستند إليه حيث قام فيرابند في أطروحته المقدمة 1975 بنقد كل التقاليد فلسفة العلوم وحث على أن الوضعية الأكثر قبولاً في العلم يتمثل في الفوضى الإبستمولوجيا {ضد المنهج} قال عنه فيرابند أنه كتبه تحت تأثير إيمانه "بأن الفوضوية ليس لها جاذبية فقط في الفلسفة السياسية ، وتتأكد فإنها الدواء الشافي للإبستمولوجيا وفلسفة العلوم"²

حسب بول فيرابند كل مناهج محدودة وبتالي فإن جمعيتها صالحا العلم أكثر قربا من الأسطورة والميتافيزيقا أن الدعوة إلى تخليص العلم من الميتافيزيقا هي في حد ذاتها دعوة ميتافيزيقية فالعلم مجرد صورة من صور الفكر المختلفة التي طورها الإنسان.

يؤكد "فيرابند" أن الممارسة العلمية لا تتبع أي منهجية خاصة فالمناهج المقترحة سواء كانت استقرائية أم استنباطية لا تتوافق مع معطيات وشواهد واقعية تاريخ العلم ويشهد فيرابند كعادته بتاريخ العلم ليبين مدى تهافت فكرة المنهج الوحيد للعلم لقد

¹ - بول فيرابند، كيف ندافع عن المجتمع حد العلم؟ في الثورات العلمية؟، تر: السيد نفاذي، دار المعرفة

الجامعية، الإسكندرية، ط1966، 1م، ص36.

² -MANUEL.MAKIA:la philosophie des sciences .OP.CIT. P522.

كان الفلاسفة قبل سقراط يمارسون عل التفكير دون قيد وبدون الالتزام بقواعد منطقية جافة لقد عرف تاريخ الفلسفة والعلم على حد سواء مناهج متعددة بدأ من أرسطو الذي وضع للفكر قواعد قصد تنظيمه وحمايته من الوقوع في الخطأ، ولقد تجاوز ديكارت المنطق الأرسطي اعتبره عقيم لأنه لم يتمكن من مسانيرة التطورات التي عرفها علم الرياضيات بعد ذلك ظهر المنهج التجريبي كمنهج يوجه الفكر الإنساني من هنا يريد "فيرابند" أن يوضح ضرورة التعددية المنهجية، أن كل هذه المناهج تفيد العلم وتساهم في تطوره .

خلاصة الفصل:

من خلال الدراسة التحليلية لهذا الفصل توصلنا إلى أهم المؤيدين والمعارضين لمنهج رونييه ديكارت ولقد كان عظيما يمثل كل ما ينطوي في عصره عظمته أنه استطاع أن يظهر المستقبل أعط روحا جديدا للفلسفة كما دعا إلى التحرر من الأحكام السابقة، ورغم كل الانتقادات الموجه له إلى أن هذا لا ينقص من قيمته وأهميته ودوره الفكري فنجد له تأثير من خلال فلسفته بحيث لا يقتصر على فترة معينة بل امتد إلى الفلسفات المعاصرة، لقد وصفه بعض الفلاسفة بأنه من أكبر الفلاسفة في فرنسا وأوروبا من أهم رواد المذهب العقلي.

من أهم المؤيدين له نجد الفيلسوف "هيجل، وكارل ماركس، ونيقولا مالبرانش" وغيرهم من الفلاسفة الذين اتبعوا النسق المعرفي الديكارتي وماشوا على خطاه لا شك أن كل مذهب أو اتجاه فكري له مؤيدين من خلال إتباع منهجه، لكن رغم ذلك إلا أنه وقع في جملة من النقائص والعيوب التي استغلها المعارضين نجد من أهمهم أرنولد وجاس نديوهوسرل جون لوك وغيرهم من الفلاسفة.

لقد ظهرت اللاديكارتيية في القرن العشرين وكانت امتدادها مع غاستون بشلار وتوماس وكارل بوبر لحرصهم على الطابع الثوري لتقدم العلمي، وأن موضوع المعرفة العلمية عندهم تجاوز العقلانيات التقليدية من أجل صياغتها صياغة جديدة

لتصحيح مسار الفكر العلمي كما نجد أن العلم يتطور عبر النماذج الإرشادية وهذا ما أقرته نظرية "توماس كون" كما نجد كارل بوبر الذي أقر بمنطق التكذيب بحيث، أن نظرية لا تكون صحيحة إذا لم تتعرض للتكذيب، كذلك نجد بول فيرابند الذي أكد على تعدد المناهج.

خاتمة

وبعد معالجتنا للإشكالية أسس المنهج عند رونييه ديكارت ضمن خطتنا هذه والمقدمة والفصول. تطرقنا إلى مجموعة من النتائج ونختصرها فيما يلي:

يعتبر رونييه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة ومؤسس الفلسفة الحديثة فلقد كتب فلسفة جديدة أعطت روحا جديد للفلسفة حيث ابتكر منهجا جديدا مختلف تماما، حيث قيمة الفلسفة الديكارتية تظهر في إبداع منهجه فلسفي أما التجديد الحقيقي الذي استحدثه ديكارت في الفلسفة فإنه لم يكن في تعريفها ولا في تقسيمها ولا في النظرة الكلية لها وإنما كان في تفصيل المسائل في تحليل المبادئ التي قامت عليها وفيتحصيل النتائج التي وصلت إليها ولعل من وراء ذلك التحويل تأسيس منهج عقلي يكون أقرب إلى المنهاج الاستنتاجية والاستنباطي

كان الهدف من منهجه هو بناء علم قائم بذاته نطلق عليه اليوم اسم علم المناهج "الميثودولوجي" لتكون الغاية من ذلك المنهج هو التجرد من الأحكام السابقة ومحاولة بلوغ الموضوعية والابتعاد عن الذاتية.

بحكم كانت الفلسفة الديكارتية تبحث دائما عن اليقين وتسعى جاهدة لبلوغه فهي بذلك ليس مجرد نظرية تبحث في مسائل وجود النفس الإنسانية ووجود الله والعالم فحسب وإنما هيا طريقة إعداد المعرفة ومنهج نسترشد به للوصول إلى الدقة واليقين والموضوعية، وتعمل دائما على إنتاج أنساق فلسفية متحررة من كل أشكال الغموض تعمل جاهدة على رفع لواء الحرية الفكرية والفلسفية صيانة العقل وحفظه وذلك لتفادي الوقوع في الخطأ والأغاليط.

لقد تميز بشكه المنهجي كون التفكير الفلسفي يمتاز كذلك بالمنهجية والعفوية ولقد عمل رونييه ديكارت على هدم الماضي في سبيل إصلاح ما فسد منه من خلال شكه، كون الشك عنده بناء فهو وليد تجربة شخصية من خلال إفراغ عقله من

الأفكار والمعتقدات الراسخة والقديمة ثم فحص كل واحدة على حد وترتيبها إبقاء كل ما هو صحيح فشكه مؤقتا وليس مطلق لقد وضع مختلف الأفكار والمصادر المعرفية في دائرة الشك فلقد شك في الحواس واستبعدتها لأنها تخدعنا أحيانا ولقد كان شكه في الحواس صريح ومباشرا رفض أن تكون مصدر الحقيقة والمعرفة شك كذلك في المعرفة العقلية بضبط استدلاله العقل وقدرته للوصول إلى المعرفة فالعقل في نظر رونييه ديكارت حافل بالأخطاء، ولم يتوقف عن هذا الحد بل امتددا شكه إلى الحياة الشعورية العامة ويرى أن المعرفة الحاصلة بواسطة الأحلام هيا بذاتها عرضة للشك ولم ينحصر شكه في الأحلام فقط بل شك رونييه ديكارت في العلوم والأفكار المركبة ويرى أن النسق الصحيح في المعرفة حسب ديكارت ينطلق من الأفكار البسيطة والواضحة ولذلك نجده شكك في العلوم التي تقوم على الأفكار المركبة والغامضة ومن هنا بعدما طال شك ديكارت كل المعارف والميادين بدأ من الحواس مرورا بالعقل والحياة الشعورية والعلوم والأفكار المركبة وذلك من خلال اعتقاده بوجود شيطان مكر يتلاعب بفكرة وجوده .

الكوجيتو الديكارتي جاء به ديكارت ليؤكد عن بصمته وحضوره الدائم في ميدان الفلسفة وثقته بالذات الإلهية كونها مصدر اليقين والكمال المطلق ونجده يصر على كمال الذات الإلهية وبعد موجة الشك التي طالت كل المعارف إلا أن مصدر الأول للوجود والحقيقة الذي لا يطال أي شك هو أصل كل الموجودات، فالله عند ديكارت هو الحقيقة الأولى والمصدر الأول حيث أكد رونييه ديكارت على الثنائية الديكارتية بين العقل والجسم كونه يرى أن الإنسان مركبا من عنصرين منفصلين كل الانفصال لأن العقل يعد ماهية الفكر والجسم ماهية الامتداد وتعد قضية الكوجيتو هيا التي أخرجت رونييه ديكارت من مرحلة الشك أي عن طريق الكوجيتو "أنا أفكر إذن

أنا موجود "نتوصل إلى إثبات الذات المفكرة بواسطة العقل المدبر لمعظم الأشياء .

يؤكد روني ديكارت أن الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق وشامل وعلى غرار هذا وضع روني ديكارت مجموعة من الأسس وهيا كالاتي والمتمثلة في البداهة وهي نوع من المعرفة المباشرة لا تحتاج إلى أي وسيط إذ ينتقل فيها العقل من شيء مجهول إلى معلوم وبمعنى آخر البداهة أحكامها واضحة ويقينية، يقول في هذا الصدد ديكارت "كل علم هو معرفة يقينية بديهية " ومنه فإن الفكرة البديهية تمتاز خاصيتين أساسيتين هما التمييز والوضوح هذه الأخيرة لا تحتاج إلى تفسير كونها فكرة واضحة أما التمييز لا يلتبس معناه في الذهن إنما يبقى لتمييز بين الأفكار الواضحة أو غير واضحة وكذلك تعتبر فكرة الاستنباط عند روني ديكارت كناية للعملية العقلية إذ تنتقل بواسطتها من فكرة بديهية إلى أخرى جديدة معناه أن الاستنباط هو وسيط بين الفكرة البديهية وفكرة أخرى جديدة أثناء القيام بعملية عقلية وأيضا الحدس عنده هو معرفة عقلية مباشرة هو بصيرة العقل .

حيث أكد روني ديكارت على أهمية المنهج وللحصول على منهج صحيح ودقيق ويقيني لابد من إتباع القواعد الأربعة المتمثلة في قاعدة الوضوح واليقين أي من أجل الوصول إلى الدقة لابد من الاعتماد على البديهيات لأن البديهي هو الأمر الواضح بذاته ولا يحتاج إلى غيره ليفكك الغموض ولالتباس عليه. وبالتالي فإن ديكارت لا يعتبر أي فكرة يقينية إلا إذا كانت تتميز بالوضوح والبداهة وأيضا قاعدة التحليل ففي هذه القاعدة يؤكد روني ديكارت على ضرورة فك تلك القضايا والأفكار من الغموض المبهم إلى أفكار أكثر وضوحا، ولهذا فإن القاعدة تفترض ابتداء من مشكلة عويصة أو معقدة لأن ما هو بديهي أو واضح ليس بحاجة إلى تحليل أما قاعدة التأليف والتركيب هي قاعدة الثالثة من قواعد المنهج تعتبر هذه القاعدة من أهم قواعد المنهج لأنها لا تكتفي وإنما توضح لنا كيف تتعلق النتائج بأسبابها

ويعناه أن نؤلف من جديد بين عناصر وأجزاء المشكلة التي ندرسها والتي قمنا بتحليلها وتأليفها أما قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل الغرض من هذه القاعدة تشكيل علم ووظيفتها هي مراجعة الصلات والروابط بين الحلقات وعدم الإغفال أي عنصر من العناصر المشكلة موضوع البحث وبالتالي فإن المنهج الديكارتي يقوم على جملة من الخطوات والمراحل الثابت أراد من خلالها ديكارت بلوغ اليقين والحصول على نسق فلسفي جديدة خادم لمجال المعرفة.

برغم من كل مقدمه رونييه ديكارت للفلسفة من منهج وأفكار إلا أننا نطمح من خلال بحثنا هذا إلى خلق وإثارة تساؤلات هادفة في الفكر الحديث، رونييه ديكارت من أهم الفلاسفة الفرنسي وأكثرهم عصرية كونه كرس جزء من حياته وعمله للعلم والفلسفة تظهر فيها مساهماته وإنجازاته لا يكمن تجاوزها بل تركت آثار واضحة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

أ: بالعربية:

1. رينيه ديكارت، العالم أو النور، إميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت ، 1999م.
2. رونية ديكارت، انفعالات النفس ، جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، 1993م.
3. رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال حاج ، منشورات دويرات، ط4، بيروت، 1984م.
4. رينيه ديكارت، حديث الطريقة، ترجمة: عزالشارني ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2008م.
5. قواعد لهداية العقل، ترجمة: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر، د ط ، تونس، 2001م.
6. مقال عن المنهج ، ترجمة: محمود محمد الحضيبي، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
7. رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية، 1940م.

ب: المصادر باللغة الأجنبية:

1. RENé DESCARTES : DISCOURS DE LA MéTHODE ,LIBRAIRIE L, HACHETTE ET GUI, PARIS 1856.

2. MANUEL. MAKIA: LA PHTLOSOPHIE DES SCENCES,
OP. CIT.

ثانيا: المراجع:

أ- مراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لنشر والطباعة، الإسكندرية، مصر، دط، 2001م
2. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعية،
3. إدموند هوسرل: فكرة الفنونولوجيا، تر: فتحي أنقزوا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م.
- الإسكندرية، 1987م.
4. باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، تر: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1990م.
5. باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت، تر: حسنحفي، دارالتنوير، بيروت، 2005م
6. برنتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب 1997
7. بول ريكو: بعد طول تأمل، تر فؤاد مليت، ط1، 2006م.
8. ترانتيو ماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، تر: ماهر عبد القادر محمد، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، 1986م.
9. توفيق طويل، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط3، دت.
10. توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة على نعمه، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986،
11. جان فال، الفلسفة الفرنسية، من ديكارت إلى سارتر، تر: الأب مارون خوريه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.

12. جان كود فريس، القديس أوغسطين، تر: عفيفرزق، المؤسسة العربية لنشر، بيروت، لبنان، ب ط، 1982م.
13. جنيفا فروديلس لويس، ديكارت والعقلانية، تر: عبدة الحلوة، منشورات التعويدات، بيروت، د ط.
14. جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحنفي، ط 1964، 1م.
15. ديف روبنسون، جد وجروفر: أقدم لك ديكارت، تر إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، القاهرة، 2001م.
16. رافد قاسم الهاشمي، أبستمولوجيا المعرفة عند بشلار، دار مركز بابل للدراسات الإنسانية جامعة بابل، د ط، 2013، ص 188
17. راوية عبد المنعم عباس، ديكارت والفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية لنشر، دط، الإسكندرية، 1987م.
18. الربيع ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1992
19. زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة اللجنة للتأليف، القاهرة، 1936م.
20. سارتر: عاصفة على العصر، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الأدب بيروت، ط 1، 1965م
21. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الحديثة، ج 2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر، 1959م
22. سماح رافع محمد، الفنولوجيا، عندهوسرل، دارالشؤون العامة الثقافية، بغداد العراق، 1991م.
23. شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أوروبا وعصر النهضة حتى حرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م

24. عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1962م.
25. عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي النصر، 1999م.
26. عبد الوهاب جعفر: أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح لطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.
27. عثمان أمين، ديكارت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1969م.
28. عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1969م.
29. عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الأحياء لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1945م.
30. على عبد المعطى محمد تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 1995م.
31. غاستون بشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العوا، الأمين المومخ للنشر، الجزائر، د ط، 1990.
32. الغزالي، المنقذ من الضلال، مطبعة الدار العربية لنشر تونس دط، دت، 1981م.
33. فريدريك كوب لستون: تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبنتز، تر: سعيدتوفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط 2003، 1م.
34. فيرابند بول: كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم؟ في: الثورات العلمية، تحرير/ إيان ها كينج ، ترجمة السيد نفاذي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1996،

35. كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، تر ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، ط2 الإسكندرية، 1987.
36. كارل بوبر، الحدوس الافتراضية والتقنيات، تر عادل مصطفى، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002.
37. ماهر عبد القادر محمد علي، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
38. محمد العابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 2002م.
39. محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية منشورات البحر المتوسط، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
40. محمد علي أبو ريان، الفلسفة الحديثة، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ط1، 1969م.
41. محمد قاسم، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1986.
42. محمود حمدي زقزوق دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، ط3، 1993م.
43. محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1998م.
44. مصطفى حسن النشار أعلام الفلسفة وحياتهم ومذاهبهم، دار المسيرة لنشر، الإسكندرية، دط، 1987م.
45. مهدي فضل الله، فلسفة ديكرت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط3، 1996م.
46. نازلي إسماعيل، الفلسفة الحديثة، مكتبة الحرية الحديثة، دط، 1989م.ش

47. نجيب بلدي، نوابغ الفكر الغربي ديكارت، دارالمعارف، القاهرة، مصر، ط 2
،2004م.
48. نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفلسفية
الحديثة، القاهرة، مصر، ط3، 2003م.
49. هاني يحي نصري: دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسات
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م.
50. هنري توماس المفكرين من سقراط إلى سارتر، تر: عثمان أمين المكتبة
الأنجلو المصرية، 1968م.
51. وليم كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمد سيد احمد، دار التنوير
للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
52. يحي الهويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
،1993م.
53. يوحنا قمير، فلاسفة العرب "الغزالي" المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان،
ط3، ج1، 1953.
54. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف لنشر، القاهرة، ط6
،1979م.
55. يوسف مخائيل اسعد، سيكولوجية الشك، دار الغربي لنشر القاهرة، ط1
،1998م.

ب-مرجع باللغة الأجنبية:

LA PHTLOSOPHIE DES SCENCES, --: MANUEL. MAKIA

OP. CIT.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات:

1. _أبي حسين احمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة دار، الفكر للطباعة والنشر دمشق سوريا، ط1، 1979م.
2. -إبراهيم مذكور المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 1983م-1403هـ
3. اندريه لالاند، موسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 2001م.
4. تيد هوندترتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر نجيب الحصادي المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، ط1، 2003م.
5. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات، والشواهد الفلسفية.
6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1979،
7. زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، القلم، بيروت، لبنان، ط1، دت، 189
8. عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ج1، ط1، 1998
9. عبد المنعم الحنفي، المعجم المصطلحات الفلسفية مكتبة ميدولي، القاهرة، مصر، ط3، 2003م.
10. فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصر، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، دت،
11. محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الكتاب مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ط1، دت.
12. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ج1، ط1، 2007

فهرس

المصطلحات

<p>من اللفظ اللاتيني RATIO بمعنى عقل أو بصيرة أما معناه الحر فهو أسلوب التفكير هو مذهب يقوم على العقل، يختص بدراسة الوجود، وأنا نرى المعارف عن طريق العقل ويركز على فهم الأمور والحقائق ، ويبرز دور العقل ترجمة الوقائع ويصنف ديكرت أهم فلاسفة المذهب العقلي.¹</p>	<p><u>المذهب العقلاني أو العقلانية</u> RATIONALISM</p>
<p>تاريخ عام 1517م أي قبل 500 سنة علق مارتن لوثر 95 أطروحة لاهوتية ثورية تحريرية على باب الكنيسة ، دعا من خلاله إصلاح الكاثوليكية . جاء دعوة الإصلاح والتمتع بالحرية والقضاء على الاضطهاد.</p>	<p><u>حركة الإصلاح الديني</u> RFORMATION IRELIGIOUSL RELIGIEUSE</p>
<p>هو مصطلح جامع يدل على فلاسفة أفلاطون أو المنهاج الفلسفي الذي ارتبط بفلسفة أفلاطون ومفهومها الأساسي هو الفرق بين الواقع الملحوظ بعينه، والواقع غير الملحوظ المثالي الذي نزلت فيه النفس.</p>	<p><u>الأفلاطونية</u> PLATIONISME PLATONISM</p>
<p>مدرسة فلسفية سادت في أوروبا في العصور الوسطى في القرن 19 م و17م ، وكان يستخدم منهاج نقدي في التحليل الفلسفي كما يمكن تعريفها على أنها فلسفة يحاول إتباعها تقديم برهام نظري للنظرة العامة الدينية للعالم بالاعتماد على الأفكار الفلسفية أرسطو وأفلاطون وتفسير النصوص لهما.</p>	<p><u>الفلسفة المدرسية</u> LA SCOLASTIQUE</p>

¹ - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص18.

<p>في المعجم الفلسفي "جميل صليبا" ورد أن التأمل كاصطلاح فلسفي يعني استعمال الفكر للنظر في العواقب والتأمل مرادف للنظر والتفكير والتأمل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حدّ يجعله يعقل عن الأشياء.¹</p>	<p><u>التأمل</u></p>
<p>الشیطان الماكر في اللغة روح شريرة ، هو افتراض ديكارتي للتعبير عن أقصى مراحل الشك فهو روح شريرة مضلل.</p>	<p><u>الشیطان الماكر</u></p>
<p>البديهي في اللغة من البديهية أيّ المفاجأة نقول فلان صاحب بدهاة أي يصيب الرأي. أما اصطلاحا فهو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر والواضح عند ديكارت لا يحتاج إلى برهان لفهمه إنّما وضوحه في ذاته.</p>	<p><u>البدهاة</u> EVIDENCE</p>
<p>هو مذهب فكري يقسم كل شيء إلى عنصرين ومصطلح تم إدخاله 1700م ، حيث قسم ديكارت العالم إلى قسمين جوهر مادي (ممتد) وجواهر مفكرة (عقول)، وبعدّ ديكارت أول من بحث بصورة العلاقة الثنائية رغم من وجود التمييز يعود إلى الفلاسفة اليونان أرسطو وأفلاطون.²</p>	<p><u>الثنائية الديكارتية</u> DUALISME</p>
<p>هو مذهب عقلي يقوم على التقابل بين المادة والروح وربط الوجود بالتفكير ويرى الوضوح أساس اليقين ، وأن نفس العالم تفسير رياضيا عقليا وتنسب إلى الفلسفة الديكارتية الذي اعتمد على العقل في تأسيس</p>	<p><u>الديكارتية</u> CARTÉSIANISME</p>

¹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص592.

² - فؤاد كامل وآخرون، المعجم الفلسفي المختصرة، دار القلم، بيروت، ص9.

<p>فلسفته وهدمت الفلسفة الحديثة فلسفة أرسطو من خلال التجديد في شيء إعطاء روح جديدة للفلسفة بعيد عن الدين.¹</p>	
<p>اليقين نقيض الشك أو زوال الشك وانعدامه أما اصطلاحاً هو الفهم وثبات الحكم، وهو حالة ذهنية يقوم على اطمئنان النفس إلى الشيء.</p>	<p><u>اليقين</u> CERTITUDE</p>
<p>هو حالة ذهنية يكون الدماغ فيها معلقاً بين افتراضين متناقضين أو أكثر مع التردد معها الزمان بين الإثبات ويتوقف على الحكم بذلك جهل بظروف الموضوع وجوانبه والعجز عن التحليل والبحث في الموضوع.</p>	<p><u>الشك</u> « DOUTE » DOUTE</p>
<p>مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة يقوم بتمحيص الأفكار والمعاني بمحصن تما يقبل منها إلا ما ثبت يقينه. وهو كذلك عملية منهجية يحتفظ بتأكيد الحقيقة إثبات ما هو صحيح محاولة بذلك تطهير العقل من الأكاذيب والمغالطات ومن أبرز من قال به الإمام أبو حامد الغزالي وديكارت.</p>	<p><u>الشك المنهجي</u> DOUTE METHODIQUE</p>
<p>هو لفظ لاتيني معناه أنا أفكر ويشار بهذا اللفظ قول ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود COGITO ERGOSUM ومعناه هذا القول إثبات النفس من حيث هي موجودة مفكرة هذا المبدأ انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق وذلك بالبرهان.²</p>	<p><u>الكوجيتو</u> LE COGITO</p>
<p>الوجود هو القدرة على التفاعل مع الواقع (الكون)</p>	<p><u>الوجود</u></p>

¹ - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص118.

² - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، ط2، بيروت، ص562.

<p>شكل مباشر غير مباشر وكمصطلح فلسفي هو مقابل للعدم وهو بديهي وإنّ الوجود هو حقيقة الواقعية أو الحقيقة بعينها.</p>	<p><u>EXISTENÓé</u></p>
<p>هو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا (المقدمات) إلى قضية أخرى (نتيجة) وفق قواعد المنطق، أو هو الانتقال من فكرة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة.</p>	<p><u>الاستنباط</u> <u>DEDUCTION</u></p>
<p>الوجودية عموماً تأمل الوجود الإنساني وبوجه خاص هي نزعة تبلورت خاصة عند سارتر ويتلخص هذا المذهب في قول سارتر بان ماهية الأشياء المصنوعة تسبق وجودها، بينما وجود الإنسان يسبق ماهية التي يحددها وبنسبة تحتها.¹</p>	<p><u>الوجودية</u></p>
<p>هو منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء إلى عناصره المكونة له وقد استعمله اليونانيون في البرهنة الرياضية و عززه رونيي ديكارت في منهجه.²</p>	<p><u>التحليل</u> <u>Analyse</u></p>
<p>هي حركة ثقافية استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر ميلادي إلى القرن التاسع عشر ، وكانت بدايتها من عصور الوسطى من إيطاليا ثم انتشرت في أوروبا.</p>	<p><u>عصر النهضة</u></p>
<p>هو الاستقراء أو الاستدلال الاستقرائي هو أحد أشكال الاستدلال وتعبير منطقي هو الانتقال من الجزئي إلى الكلي أي أنه نحكم على الكلي بما يوجد في</p>	<p><u>الاستقراء</u></p>

¹ - محمد جواد، مذاهب فلسفية (قاموس مصطلحات)، دار ومكتبة الهلال، دار الجواد، لبنان، ص231.

² - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص40.

جزئياته جميعها.	
الإنجليزية EPIST EMOLOGY وهي دراسة لطبيعة المعرفة وأصلها قيمتها ووسائلها وحدودها ¹	<u>نظرية المعرفة</u>
هي مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحدسية للظواهر كنقطة بداية ثم ننطلق من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة وأساس معرفتنا... ²	<u>الفينومينولوجي</u>
هي أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي تعود أصول إلى حركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية ³	<u>البروتستانتية</u>

¹-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص378.

²- سماح رافع محمد، الفينومولوجيا عند هورسل، دار الشؤون العامة الثقافية، بغداد، 1991م، ص142.

³- ماكس فير، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، تر: محمد علي مقداد، مركز الإنماء القومي للنشر، لبنان، بيروت، ص54.

قائمة الأعلام

19-10	غاليلو
-39-38-29 41	القديس أوغسطين
83-82	كارل بوبر
20	ليوناردو دافنشي
21	مارتن لوتر
22-20	مكيافلي
-74-73-72 88	نيقولا مالبراش

فهرس

الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
أ-هـ	مقدمة
31-6	الفصل الأول: رونية ديكارت والعوامل المؤثرة في نشأته
17-7	المبحث الأول: في الفكر والشخصية
11-7	المطلب الأول: مولده ونشأته
17-12	المطلب الثاني: أهم مؤلفاته
30-18	المبحث الثاني: البوادر الأولى لنظرية المعرفة الديكارتية
24-18	المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة ديكارت
30-25	المطلب الثاني: المذهب العقلاني أهم المصادر التي استقى منها أفكاره
65-32	الفصل الثاني: طبيعة الشك عند رونية ديكارت
50-33	المبحث الأول: مراحل الشك الديكارتية
44-33	المطلب الأول: الشك الديكارتية كشك منهجي
50-45	المطلب الثاني: الكوجيتو الديكارتية
88-51	المبحث الثاني: المنهج الديكارتية أهم المبادئ التي يقوم عليها
57-51	المطلب الأول: المنهج الديكارتية ودلالاته وأهم الأسس التي يقوم عليها
63-58	المطلب الثاني: قواعد المنهج عند رونية ديكارت
88-66	الفصل الثالث: المنهج الديكارتية بين تأيد والمعارض
78-67	المبحث الأول: منهج ديكارت في ميزان التقييم
74-67	المطلب الأول: أهم المؤيدين "نيقولا، مالبرانش سبينوزا
78-75	المطلب الثاني: أهم المعارضين "ادموند هوسرل، جون لوك"
87-79	المبحث الثاني: اللاديكارتية وامتداداتها في العصر الحديث
86-79	المطلب الأول: غاستون بشلار وكارل بوبر، توماس كون

87-86	المطلب الثاني: بول فيرايند
94-90	خاتمة
102-95	قائمة المصادر والمراجع
108-103	فهرس المصطلحات
111-109	فهرس الأعلام
114-112	فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة :

يتمحور موضوع هذه الرسالة حول أسس المنهج عند رونييه ديكارت من خلال إبداعه في إعطاء منهج فلسفي جديد ومغاير تماما لما تم تأسيسه من قبل، لهذا كرس رونييه ديكارت جهده في دراسة المعرفة كون الفلسفة كانت تعاني من الفوضى الفكرية، ويعتبر المنهج الديكارتي فهو بذلك نجده قد رسم بمنهجه خطوات ثابتة جلية أراد من خلالها أن يثبت قيمته وأهميته الفلسفية بالإضافة إلى القواعد أو الخطوات الأربعة التي حددها ضمن السبيل الديكارتي التي تدفع نحو اليقين والجلء. لقد اعتمد ديكارت على المنهج الشكي من خلال شكه في الحواس والعقل اعتبره خطوة فيصلية ومحورية لبناء معارف صحيحة ويقينية ولقد كان شكه بناء وفعال في خدمة المعرفة هدفه الوصول إلى الدقة والوضوح في المعارف والحقائق.

الكلمات المفتاحية: الشك، الكوجيتو، المذهب العقلاني، الفلسفة الديكارتية.

Study summary:

The subject of this thesis revolves around the foundations of the curriculum at René Descartes through his creativity in giving a new and completely different philosophical approach to what was established before. For this, René Descartes devoted his effort to studying knowledge because philosophy was suffering from intellectual chaos, and he considers the Cartesian curriculum, so we find it drawn With his method, clear and fixed steps, through which he wanted to prove its value and philosophical importance in addition to the four rules or steps that he identified within the Cartesian path that push towards certainty and clarity. Descartes relied on the skeptical approach through his doubts about the senses and the mind. His skepticism was constructive and effective in the service of knowledge, aiming to reach accuracy and clarity in knowledge and facts.

Keywords: skepticism, cogito, rationalism, Cartesian philosophy.

